الصلات العلمية بين حضرموت وظفار
في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

الأستاذ الدكتور/ علي محمد فريد مفتاح

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعتي الملك سعود وعدن

الملخص

يتناول هذا البحث الصلات العلمية بين حضرموت وظفار في القرنيين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وهو جهد يهدف إلى توثيق تاريخ الصلات العلمية والفكرية بين حضرموت وظفار، ومحاولة لرصد مدى التأثير والتأثر المتبادل في المجالين العلمي والفكري؛ لإثبات قوة الترابط الحضاري بين البلدين.

وقد جاء هذا البحث في خمسة مباحث أساسية: خصصنا المبحث الأول لإعطاء لمحة مختصرة عن أحوال حضرموت وظفار السياسية والعلمية خلال المدة موضوع البحث. وتناولنا في المبحث الثاني التعريف بالرحلة العلمية بوصفها أساس التواصل العلمي والحضاري بين الشعوب الإسلامية. واستعرضنا في المبحث الثالث دوافع الرحلة المتبادلة بين كل من حضرموت وظفار وأهم أسبابها.

وأفردنا المبحث الرابع للحديث عن علماء حضرموت المرتحلين إلى ظفار وأثرهم العلمي والفكري. وتحدثنا في المبحث الأخير عن أشهر علماء ظفار الوافدين على حضرموت وأهم آثارهم العلمية والفكرية. ثم ختمنا هذا البحث بخلاصة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

Scientific Relationships between Hadhramout and Dhofar in the 6th and 7th CC of the Hegira (12th and 13th CC)

ABSTRACT

This study investigates the Scientific relationships between Hadhramout and Dhofar in the 6th and 7th CC. It aims at documenting these relationships history and the mutual influence in thought and science between these two areas in order to prove that the respective cultural relationships were strong.

This paper is divided into five sections:

Section (1) is a short note on the political and knowledge aspects in Hadhramout and Dhofar at that period of time.

Section (2) shows that travel was the main medium of knowledge communication among Islamic countries.

Section (3) display the reasons and motives of the mutual travel between Hadhramout and Dhofar.

Section (4) talks about the scholars who traveled from Hadhramout to Dhofar and their influence.

Section (5) similarly, talks about the scholars who traveled from Dhofar to Hadhramout and their works.

The conclusion contains the most important results of this research

المقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن بلاد اليمن عامة وحضرموت بصورة خاصة ارتبطت منذ القدم ببلاد عُمَان بصلات سياسية واجتماعية واقتصادية وعلمية، ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، ولعل إقليم ظفار قد حاز على نصيب وافر من هذه الصلات؛ لقربه جغرافياً من حضرموت .

ولقد لفت نظري – في أثناء تصفحي لبعض كتب التاريخ والتراجم والطبقات والفهارس والإجازات، والمناقب والرحلات المعنية بتدوين سير أعلام اليمن وعُمَان في العصر الإسلامي – تزايد أعداد العلماء المرتحلين من حضرموت إلى ظفار، ولاسيما خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وما رافق ذلك التزايد من مشاركة واسعة في تنشيط الحركة العلمية فيها، دراسة، وتدريساً، ورواية، واستماعاً، في الجوامع والمدارس والأربطة والزوايا وغيرها، وإسهامهم في تولي بعض المناصب المتعلقة بالخطط الدينية كالإمامة والقضاء، ومشاركتهم في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأخرى.

وفي المقابل فإن بروز العديد من المراكز العلمية المزدهرة بحضرموت، وتشابه البيئة العلمية والفكرية مع ظفار، اجتذبت الكثير من العلماء والطلاب الظفاريين الذين قصدوها، وأسهموا بنصيب وافر في تطور الحياة العلمية والأدبية فيها، وبذلك كانت الرحلة العلمية المتبادلة بين الطرفين بمثابة الجسر الذي ربط البلدين علمياً وفكرياً.

ومن هذا المنطلق، ورغبة مني في الوصول إلى إجابة شافية عن حقيقية دور هؤلاء العلماء في التواصل العلمي والفكري بين البلدين، فقد رأيت أن أتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة المفصلة؛ مستهدفاً إبراز صور تلك الصلات العلمية، وتوضيح مدى التأثير والتأثر المتبادل، في محاولة لإثبات قوة الترابط العلمي والحضاري بين البلدين الشقيقين، محاولاً استقصاء جوانب

الموضوع، ولم شعثه من خلال تتبع وجمع ما تناثر حوله من معلومات في بطون المصادر والمراجع العلمية المختلفة.

وقد تطلبت مني هذه الدراسة أن اجعلها في مباحث خمسة رئيسية، أما المبحث الاول: فقد خصصته للحديث – بصورة موجزة ومركزة – عن الحياة السياسية والعلمية في حضرموت وظفار خلال مدة الدراسة. وتناولت في المبحث الثاني: الرحلة بوصفها أساس التواصل الحضاري بين الشعوب، تحدثت فيه عن مفهوم الرحلة ، ثم تحدثت عن موقف الاسلام منها. وخصص المبحث الثالث: لمناقشة دوافع الرحلات العلمية المتبادلة بين حضرموت وظفار وأسبابها، متناولاً في البدء دوافع رحلات علماء حضرموت وأسبابها، ثم اعقبت ذلك بالحديث عن دوافع رحلات علماء ظفار وأسبابها.

أما المبحث الرابع: فقد كرّسته للحديث عن دور علماء حضرموت المرتحلين إلى ظفار وجهودهم في ازدهار الحركة العلمية فيها، مبينا – قدر المستطاع - أهم آثارهم العلمية والفكرية. وتناولت في المبحث الخامس: أشهر علماء ظفار الوافدين على حضرموت، مستعرضاً جهودهم العلمية، وإسهامهم في تطور الحياة العلمية والأدبية. ثم أنهيت هذه الدراسة بخاتمة موجزة ضمنتها أهم نتائج البحث واستخلاصاته. وأخيرًا أوردت قائمة حوت المصادر والمراجع التي اتكأت عليها هذه الدراسة.

وقد قمت خلال هذه الدراسة بالاستناد على النصوص الواردة في المصادر والمراجع لإثبات الكثير من المعلومات والحقائق التي ذهبت إليها، مستخدماً في ذلك المنهج التاريخي، مع الحرص- في كثير من الأحيان - على الاعتماد على منهج الاستنتاج والاستنباط والاستقراء في التحليل كأسلوب في الوصول إلى العديد من النتائج التي جاءت في هذه الدراسة.

وأحسب أنني قد بذلت ما في الوسع لإخراج هذه الدراسة بما يتوافق مع طموحي وتطلعاتي ويرضي – في الوقت نفسه – رغبات الدارسين والمهتمين ويروي غليلهم في هذا الجانب، والله سبحانه أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا يوم العرض عليه، والعاقبة للمتقين.

أولاً: لمحة موجزة عن الحياة السياسية والعلمية في حضرموت وظفار خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين:

١- التعريف بحضرموت:

(حَضْرَمَوت):- (بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم)، ومنهم من يضم الميم فيجعلها : (حَضْرَمُوت)- اسمان مركبان على وزن (عنكبوت)[١].

قال الهمداني[٢]: "... نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر، فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل: خيوان ونجران، والمعنى: بلد حضرموت، وبلد خيوان، ووادي نجران ؛ لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم هذه المواضع. وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء متوطنيها"، وقال أبو عبيدة: حضرموت بن قحطان نزل هذا المكان فسمي به، فهو اسم موضع واسم قبيلة، وقيل: سميت بحضرموت بن يقطن بن عامر بن شالخ، وقيل اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن حمير بن سبأ، وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان، وإنما سمي بحضرموت لأنه كان إذا حَضَرَ حرباً أَكثَر فيها من القتل فلقب بذلك، ثم سكّنت الضاد للتخفيف[٣] .

وذكر بعضهم أن حضرموت: كانت تسمى (وَبَار)، ثم أنها سُمّيت وادي الأحقاف[٤]، ثم حضرموت[٥]. والنسبة إليه حضرمي، وكذلك الجمع، يقال : فلان من الحضارمة مثل: المهالبة و والصقالبة، وتصغيره حُضَيرَمَوت،

---

(١) ينظر: الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الل ه معجم البلدان ج٢ ص٢٦٩ . بيروت دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م؛ العيدروس، عبد القادر بن الشيخ عبد الله (ت: ١٠٣٧هـ/١٦٢٨م)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ج١ ص٦٢ . بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ ؛ لسقاف ، االسيد عبد الرحمن بن عبيد الله ، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت ص٤١ . جدة دار المنهاج ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع ص١٦٥، ١٦٦. صنعاء، مكتبة الإرشاد ، ١٩٩٠م.

(٣) ينظر: الحموي، معجم البلدان ج٢ ص٢٧٠

(٤) **الأحقاف**: جمع حقف، روي عن ابن عباس أنها: وادٍ بين عمان وأرض المهرة، وقال ابن إسحاق: الأحقاف رمل فيما بين عمان وحضرموت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على هجر بالشحر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة المعنى. (ينظر: الحموي، معجم البلدان ج١ ص١١٥) .

(٥) ينظر: السقاف، إدام القوت ص٤٦ .

تصغير الصدر الأول من الاسم[١].وحضرموت ناحية واسعة، تشتمل على بلدان ومدن وقرى كثيرة، مشهورة بالخير والصلاح، وأعظم مدنها تَرَيَم[٢] وشِبَام[٣]، وهي تقع الى الشرق من عدن، بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف[٤] ..."ً.

وفي تواريخ حضرموت أن حدّها : من جهة الساحل عين بامَعْبد[٥] وبَرُوم[٦] والشِّحر[٧] ونواحيها إلى بندر سِيْحُوت[٨] من بلاد المهرة شرقاً، ومن

(١) ينظر: الحموي، معجم البلدان ج٢ ص٢٧٠؛ ابن منظور، الإمام محمد بن مكرم ، لسان العرب ج٤ ص٢٠٢ . بيروت، دار صادر ، (د.ت)؛ الشلّي، محمد بن أبي بكر باعلوي، المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي ج١ ص٣٠٤ . ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٢) **تريم**: أشهر بلدان وادي حضرموت، سمّيت باسم بانيها تريم بن حضرموت، وهي أشهر المراكز العلمية في حضرموت. (ينظر: السقاف، إدام القوت ص٨٧١ وما بعدها) .

(٣) ينظر: الشلّي، المشرع الروي ج١ ص٣٠٤؛ السقاف، إدام القوت ص٤٧؛ الحداد، علوي بن طاهر بن عبد الله، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها ص٢٠، حضرموت، أعادة تصويره عن طبعة سنغافورة، دار تريم ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. **وشبام**: مدينة عظيمة بوادي حضرموت تبعد عن تريم بنحو سبعة فراسخ، إليها ينسب جمع كثير من الفضلاء والعلماء الصالحين (ينظر: بامخرمة، جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله ، النسبة إلى المواضع والبلدان ص٥٣٢ . أبو ظبي، مركز الوثائق والبحوث، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) .

(٤) ينظر: الأصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد شفيق غربال ص٢٦ . الجمهورية العربية المتحدة ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ؛ الحموي، معجم البلدان ج٢ ص٢٧٠ .

(٥) **عين بامعبد**: قرية صغيرة، واقعة في حد حضرموت الجنوبي الغربي . (ينظر: السقاف، إدام القوت ص٦٥) .

(٦) بروم: هي مرسى حصين من عواصف الرياح، وهو واقع بين ميفع والمكلا . (ينظر: المرجع نفسه ص١٠٥) .

(٧) **الشحر**: لها عدّة إطلاقات، منها: إنها اسم لكل ما شمله حد حضرموت السابق ذكره، وقيل: أنها أنها اسم لساحل المشقاص بأسره، فما كان منه لبني ظنّة، فهو داخل في حد حضرموت، وكان منه للمهرة كبديعوث، فهو شحر المهرة، وقيل أيضاً: أنها اسم لجميع ما بين عدن وعمان . أما الشحر كمدينة: فهي إحدى فرضتي حضرموت، وهي لم تكن مدينة كبيرة في بدية الامر، وإنما كانوا ينزلون بها في بيوت صغيرة مصنوعة من الخوص والعزف، حتى بنى بها الملك المظفر الرسولي مدينة حصينة بعد سنة سبعين وستمائة للهجرة . (ينظر: المرجع نفسه ص١٦١، ١٦٢) .

(٨) سيحوت: تقع إلى الشرق من المكلا بنحو (٥٠كم) . (ينظر: المرجع نفسه ص٢٣١ – الهامش للمحقق) .

ومن جَرْدَان[١] ونواحيها الغربية إلى تريم إلى قبر النبيّ هود (عليه السلام) إلى حد أرض المهرة شرقاً أيضاً[٢].

٢- الحياة السياسية والعلمية في حضرموت:

دخلت بلاد حضرموت حظيرة الدولة الإسلامية كغيرها من البلدان اليمانية، ومازال الولاة يتتابعون عليها منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومروراً بعهد الخلفاء الراشدين، وعهدي الدولتين الأموية والعباسية[٣] .

وعندما تولى محمد بن زياد اليمن (٢٠٤-٢٤٥هـ/ ٨١٩-٨٥٩م) [٤] أضيفت حضرموت إلى أملاكه، وظل لبنيه نفوذ فيها[٥]، حتى اضطرب ملك بني زياد في مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، واستولى عمالهم من بني معن[٦] على حضرموت[٧]، فظلت بأيديهم حتى ظهرت الدولة الدولة الصليحية على مسرح الأحداث سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م[٨]، فلم تمض إلاّ

---

(١) **جردان**: من أقدم وديان بلاد حضرموت، وهو مشهور بحسن عسله، ويتبع اليوم محافظة شبوة. (ينظر: المرجع نفسه ص٢٤٦، ٢٤٧) .

(٢) ينظر المزيد من التفاصيل: العيدروس، النور السافر ج١ ص٦٢؛ الشلّي، المشرع الروي ج١ ج١ ص٣٠٤؛ السقاف، إدام القوت ص٤٤ وما بعدها؛ الحداد، الشامل ص١٩ وما بعدها.

(٣) ينظر: الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص٧٠، ٧١، ١٢٦،١٢٧،١٢٩،١٣٠. صنعاء، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٦م .

(٤) أرسله الخليفة العباسي المأمون حاكماً باسمه على اليمن ، فبنى مدينة زبيد وجعلها عاصمة له، وتمكن من تكوين امارة قوية مزدهرة تدين بالولاء لبغداد توفي سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م.(ينظر المزيد: عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى : المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ص٣٨ ومابعدها. تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة، مطبعة السعادة، ط٢،١٣٩٦هـ١٩٧٦م).

(٥) الحداد، الشامل ص١١٠، ١١١، وللاطلاع عن المزيد من التفاصيل عن هذه الدولة: ينظر: الشجاع، تاريخ اليمن ص١٧٨ وما بعدها .

(٦) **بنو معن**: من ذي اصبح ثم من حمير حكموا عدن ولحج وابين وحضرموت.(ينظر: عمارة، عمارة، تاريخ اليمن ص ٨٦، ٨٧.)

(٧) ينظر: الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ص٨٤ . دمشق، مخطوط مصور، دار الفكر ، صورة ثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

(٨) **بنو صليح**: سلالة اسماعيلية المذهب، حكمت أجزاء واسعة من اليمن ، تدين بالولاء للفاطمين، أسسها علي بن محمد الصليحي سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م.(ينظر التفاصيل: عبدالرحمن بن علي بن الديبع الزبيدي، قرة العيون في اخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الاكوع ص١٧٣-٢٠٢ القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

أشهر معدودة حتى استولى الصليحيون على صنعاء وسائر بلدان اليمن بنصر مدهش، وسرعة لم يسبق لها نظير.[١]

ولكن لم تستمر قبضة الدولة الصليحية طويلاً على حضرموت، بل ما لبثت أن فترت شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها أثر يذكر، الأمر الذي نشأ عنه أن صارت بلاد حضرموت تحت سلطة نوابهم من أهل حضرموت، فانقسمت إلى ثلاث ولايات[٢]: أحدها إمارة آل راشد[٣]: وتقع في الناحية الشرقية من حضرموت، وعاصمة هذه الإمارة مدينة تريم، وأشهر أمرائها عبد الله بن راشد بن شجعنة المتوفى سنة ٥٩٣هـ /١١٩٧م.

والثانية إمارة آل الدّغار[٤] ، وعاصمة هذه الإمارة مدينة شبام، ومن أبرز حكامها راشد بن أحمد بن النعمان الذي قتل سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م . والثالثة إمارة آل فارس بن إقبال[٥] ، وعاصمة هذه الإمارة مدينة الشحر بساحل حضرموت، ومن أبرز حكامها راشد بن عبد الباقي بن فارس الذي قُتل سنة ٥٧٥هـ /١١٧٩م.

---

(١) ابن الديبع ، قرة العيون ص١٢٦،١٢٧. ؛ الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك. تحقيق: محمد بن علي الأكوع ج٢ص٤٨٦،٤٨٧. صنعاء، مكتبة الإرشاد ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ؛ الحامد، صالح، تاريخ حضرموت ج٢ص٤٠ . صنعاء ، مكتبة الإرشاد، ط٢،٢٠٠٣م.

(٢) للإطلاع على تفاصيل تاريخ هذه الدويلات الحضرمية المتعاصرة، ينظر: الشاطري، محمد بن بن أحمد بن عمر، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص١٦٨ وما بعدها . جدّة ، عالم المعرفة، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٠٥ وما بعدها؛ الحداد، الشامل ص١١٢ فما بعدها؛ السقاف، إدام القوت ص١٣٨،٥٣٧،١٦٥،١٦٤؛ بامطرف، محمد عبد القادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام ص٦٧ وما بعدها. حضرموت ، دار حضرموت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م.

(٣) بنو راشد بن شجعنة من آل قحطان من آل فهد من حضرموت، حكموا تريم سنة ٥٤٧هـ حتى سقوط إمارتهم على يد ابن مهدي سنة ٦١٥هـ.(ينظر : الحامد ، تاريخ حضرموت ج٢، ص ٤٠٨ وما بعدها، صلاح البكري، تاريخ حضرموت السياسي ج١ ص ١٠٢-١٠٤. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٥٤هـ).

(٤) **آل الدغار**: من آل الهزيل من كندة، كانت بيدهم مقاليد الحكم في شبام ، وكان لهم دور بارز في في حروب الإمارات العشائرية في حضرموت في القرن السادس الهجري.(ينظر المزيد: الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص ٤١٨، ٤١٩).

(٥) **آل فارس**: من كندة، كانوا حكام للشحر في القرن السادس الهجري حتى طردهم منها ابن مهدي مهدي سنة ٦٥٠هـ واول حكامهم راشد بن محفوظ المتوفى سنة ٥٠٩هـ.(ينظر: البكري، تاريخ حضرموت ج١ ص ١١٧ – ١١٩).

وإلى جانب هذه الكيانات السياسية الثلاثة التي كان مستقرها ومسرح نفوذها القسم الساحلي والقسم الداخلي من شرق حضرموت إلى حدود منطقة الكسر فقط، فإنَّ منطقة غربيَّ حضرموت كان الغالب عليها زعماء العشائر القبلية التي دأبت على عدم الانقياد للولاة والسلاطين[١] .

وعندما قامت الدولة الأيوبية باليمن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م[٢] ، استطاعت أن تقضي على معظم الكيانات السياسية المحلية التي نشأت في أعقاب سقوط الدولة الصليحية، فبالنسبة لحضرموت جردوا لها حملة عسكرية ضخمة سنة ٥٧٥هـ /١١٧٩م بقيادة عثمان الزنجيلي[٣]، وبعد مقاومة عنيفة سيطر على معظم المدن، وعلى رأسها مدينة تريم معقل إمارة آل راشد، وبذلك دانت بلاد حضرموت للدولة الأيوبية[٤] .

ولعل أوجز وصف وأصدقه أطلعنا عليه للحالة السياسية لحضرموت في ظل هذه الإمارات ما قاله المؤرخ الشاطري[٥] عنها : " إن دولة كل من هؤلاء الأسر التي توارثت السلطنة على حضرموت لها مد وجزر وانبساط وانكماش، وقد يعتريها الضعف حتى يكاد يقضي عليها، ثم تنبعث مرة أخرى من جديد ويتجدد شبابها، كما أن نهاية زمن السابقة يكون بداية زمن اللاحقة وقد يطول

(١) بامطرف، المختصر ص٧٤، الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص ٤٢٨.

(٢) تأسست الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الأيوبي في مصر ،ثم امتد حكمه الى الشام والحجاز وشمال العراق وديار بكر ، وكانت بداية دخولهم اليمن سنة ٥٦٩هـ بقيادة توران شاه.(ينظر المزيد: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ص٩ ص٣٤٣ ،٣٤٤،٣٤٥، ٣٨٨ ، ٣٨٩، ٣٩٠ ٤٠٤، ٤٠٥ ، ٤٠٦. بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م؛

(٣) أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي، نسبة إلى زنجيلة قرية من قرى دمشق، كان أميراً كبيراً قدم من مصر مع المعظم توران شاه بن أيوب، ولما رجع المعظم من اليمن إلى الديار المصرية سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، استناب في اليمن نواباً منهم الأمير عثمان المذكور استنابه على عدن وما ناهجها، فغزا الجبال والتهايم ثم غزا حضرموت وأكثر القتل في أهلها، ولاسيما طبقة العلماء . (ينظر ترجمته في: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص١٣١، ١٣٢ . ليدن، طبع بمطبعة بريل ، ١٩٣٦م، وأعاد طبعه بالأوفست مكتبة المثنى – بغداد.

(٤) ينظر تفاصيل حملة الزنجيلي وأهم نتائجها عند: بامخرمة، المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ الكندي، سالم بن محمد بن سالم، تاريخ حضرموت المسمى بالعدّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق: عبد الله الحبشي مج١ ص٧٠، ٧١ . صنعاء، مكتبة الإرشاد صنعاء، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٢١ – ٢٢٤ . سنغافورة ، مطبعة كرجاي، ط٣، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص١٧٧ – ١٧٩ .

(٥) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص ١٨٣.

هذا الزمن المشترك بينهما يتنازعان فيه البقاء حتى تتغلب القوية على الضعيفة ...".

ومما سبق يستنتج: أن بلاد حضرموت عاشت موجة من الاضطرابات والفتن وعدم الاستقرار السياسي، ولاسيما في القرنيين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

وعلى الرغم من عدم الاستقرار السياسي، وسوء الأوضاع الاقتصادية، والأحوال الطبيعية القاسية، واستمرار حالة الفوضى والفتن والحروب الداخلية والغزو الخارجي، والتناحر الحاد بين زعماء القبائل وطلاب السلطة، فإن الحياة العلمية لبلاد حضرموت – لاسيما في القرنين السادس والسابع الهجريين /الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين – قد شهدت ازدهاراً وتطوراً ملحوظين، فمن يتصفح كتب التاريخ والتراجم والطبقات سيجد أسماء جمهرة كبيرة من العلماء والفقهاء ورجال الدين لا يقل بعضهم فهماً وسعة علمٍ واطلاعاً عن معاصريهم في بقية الأقطار العربية والإسلامية الأخرى[١].

وبرز في حضرموت الكثير من المراكز العلمية أهمها : تَرَيم، وشِبَام، والشِّحر، والهَجْرِيين[٢]، ودَوْعَن[٣]، والحَوْطة[٤] وغيرها، وغدت تلك المراكز تعج بالعلماء في شتى التخصصات العلمية انقطعوا للتدريس ونشر العلم فيها،

---

(١) ينظر: السكران، علي بن أبي بكر السكران ، البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة ص١١٥ وما بعدها . القاهرة ، طبع على نفقة السيد علي بن عبد الرحمن بن مهل باعلوي ، ١٣٤٧هـ؛ بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد جيلان صغير ج٢ ص٢٤٩٧، ٢٥٨٤، ٢٥٨٥، ج٣ ص٢٦٦٢، ٢٦٦٣ . صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص١٨٧ وما بعدها؛ السقاف، إدام القوت ص١٩٦، ١٩٧، ٧٨٥، ٧٨٦، ٨٧١، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٨٧، ٨٩٥، ٨٩٦؛ ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات ص٥٦، ٥٧ . القاهرة ، دار المعارف ، (د.ت) .

(٢) **الهجريين**: مدينة قديمة، بها آثار ترجع إلى العصور الحميرية القديمة، ويحيط بها وادٍ خصيب . (ينظر: السقاف، إدام القوت ص٤١٠ . (الهامش) .

(٣) **دوعن**: اسم يطلق على واديين بأعلى حضرموت، يقال لأحدهما: (الأيمن) وهو مسيل مغروس بالنخيل المثمنة وعلى حفافيه بلدانه وقراه . والآخر يسمى (الأيسر)، والمتعارف عليه عند أهل دوعن حتى اليوم إطلاقهم اسم دوعن على الوادي الأيمن . (ينظر: السقاف، إدام القوت ص٣٠٦ وهامشها للمحقق) .

(٤) **الحوطة**: هي مدينة وادي بن علي، وهي من قدامى البلدان بوادي حضرموت، كانت قاعدة ملك بني سعد.(ينظر: السقاف، إدام القوت ص٥٧٧، ٥٧٨) .

من خلال مجالس العلم، وحِلَقِ الدرس في المساجد والجوامع والأربطة والزوايا، والمدارس والمعاهد العلمية المختلفة، والكتاتيب المنتشرة في معظم مدن حضرموت وقراه، التي كانت تهتم بتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتلاوة القرآن ومبادئ السنة النبوية، وأسس اللغة العربية وآدابها وغير ذلك من العلوم الدينية والدنيوية[١].

والحق أن تريم فاقت غيرها من المراكز العلمية بحضرموت؛ بكثرة علمائها وأماكن التعليم فيها، فالمصادر التاريخية تذكر أنه كان بها أكثر من أربعين مسجداً، والكثير من الأربطة والزوايا العلمية، وقيل إنه اجتمع فيها في زمن واحد ثلاثمائة مفتٍ، وإن الصف الأول في جامعها يوم الجمعة كان كله من الفقهاء[٢].

ومن بين أشهر علماء تريم خلال المدة؛ موضوع البحث : الإمام يحيى بن سالم بن أبي أكدر المتوفى سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م[٣]، والشيخ العلامة سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل صاحب الرحلة الواسعة المتوفى سنة ٥٨١هـ /١١٨٥م[٤]، والشيخ علي بن محمد بن علي بن حاتم المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م[٥]، والشيح العلامة علي بن أحمد بن علي بن سالم

(١) عن المراكز العلمية في حضرموت وأماكن التعليم فيها، ينظر: الخطيب، عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن، الجوهر الشفاف ج٣ ص٨٩. مخطوط بمكتبة الأحقاف-تريم برقم (خ/ ترج/٠٠٥-٣)؛ الشلّي، المشرع الروي ج١ ص٢٦٣؛ السقاف، إدام القوت ص١٩٦، ١٩٧، ٨٧٤، ٨٧٥، ٧٨٥، ٧٨٦؛ باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ص٩١ وما بعدها. القاهرة، دار الطباعة الحديثة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ص١٨٦ وما بعدها .

(٢) الخطيب، الجوهر الشفاف ج٣ ص٨٩؛ السكران، البرقة المشيقة ص١١٧، ١١٨؛ السقاف، إدام القوت ص٧٨٥، ٧٨٦ .

(٣) ينظر ترجمته في: الخطيب، الجوهر الشفاف ج٣ ص٦٧؛ شنبل، تاريخ حضرموت ص٤٨ .

(٤) سيأتي الحديث عنه مفصلاً في المبحث الخاص بعلماء حضرموت المرتحلين إلى ظفار من هذا البحث.

(٥) ينظر ترجمته في: الخطيب، الجوهر الشفاف ج٣ ص١٠٥؛ شنبل، تاريخ حضرموت ص٦٥؛ السقاف، عبد الله بن محمد بن حامد، تاريخ الشعراء الحضرميين مج١ ص٥٨ . القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣هـ .

بامروان(ت:٦٢٤هـ/١٢٢٧م[١]، والكثير من العلماء المنتسبين إلى الاسر العلمية المشهورة كآل باعلوي، وآل با ماجد، وآل باطَطَه[٢] .

وإلى جانب تلك الصورة الناصعة للحياة العلمية والثقافية في حضرموت، يجب أن نشير إلى أن الفكر الصوفي في تلك المدة كان يمثل أحد أهم محاور الحياة الفكرية والعلمية في حضرموت، ولذا يجب أن نقر بإن بعض علماء حضرموت قد خلط بين الخير والشر؛ أما الخير فهو تعلم وتعليم علوم الحديث والفقه والتفسير والعلوم الإنسانية والعقلية المفيدة لحياة الناس . وأما الشر الذي خالط هذا الخير فهو تعلم وتعليم بعض كتب التصوف المليئة ببعض الشركيات والبدع، وما تبع ذلك من مخالفات شرعية كالبناء على القبور وإقامة المشاهد وصرف بعض العبادات لها، ونشر بعض الأذكار البدعية وغير ذلك في بلاد حضرموت وبقيت الأقطار التي رحل إليها المتصوفة[٣].

٣- التعريف بظَفَار:

ضبط عدد من الجغرافيين، واللغويين تسمية (ظَفَارِ) (بفتح أوله والبناء على الكسر)، بمنزلة قَطَام وحَذَارِ، وقد أعربه قوم، وهو بمعنى أظْفِره أو معدول عن ظافر، ومنهم : الحموي[٤]، وأبو الفداء[٥]، والفيروز آبادي[٦]، والزبيدي[٧]، وهو الراجح في ضبط ظفار . وهذه التسمية – كما يبدو – مأخوذة مأخوذة من معناها من النبات العَطِر؛ لاشتهارها بتجارة النباتات العطرية،

(١) ينظر ترجمته في: الجندي، السلوك ج٢ص٤٨٠؛ شنبل، تاريخ حضرموت ص٤٠، ١٨.
(٢) سيأتي الحديث عن الكثير من أعلام هذه الأسر في المبحث الخاص بالمرتحلين إلى ظفار.
(٣) ينظر المزيد من التفاصيل: السعدي، أمين بن احمد بن عبدالله، الصوفية في حضرموت ص ٣٦- ٤٥، الرياض، دار التوحيد للنشر،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(٤) معجم البلدان ج٤ ص٦٠ .
(٥) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، تقوم البلدان ص٩٢. بيروت، دار دار صادر، (د.ت).
(٦) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ج١ ص٥٥٦، ٨٦٢ . بيروت، مؤسسة الرسالة ، (د.ت) .
(٧) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من الأساتذة ج١٢ ص٤٧٥. بيروت، دار الهداية، (د.ت) .

ولاسيما البخور عبر العصور، ولذا قيل عود ظفاري؛ نسبةً الى ظفار، وهو العود الذي يتبخر به[١] .

وكانت هذه التسمية في بداية الأمر تطلق على المدينة القديمة المسماة (ظفار)، الواقعة في القسم الجنوبي الغربي من بلاد عُمَان، على ساحل بحر الهند، ومرساها مرباط[٢] ، ثم اتسع مدلول هذه التسمية ليشمل إقليماً أوسع، من تحديد المدينة المحدودة المساحة، فقد ذكر كرتندن (Crittenden) أن الإقليم الممتد من مرباط إلى رسيوت[٣] هو الذي يحمل هذا الاسم[٤]، وهو يشمل مجموعة من المدن والقرى الصغيرة[٥]، يحده شرقاً من جهة الشمال مسقط[٦]، مسقط[٦]، وجنوباً إلى جهة الغرب مرسى سيحوت من بلاد المهرة وما يليها من من سواحل حضرموت، أما من جهة الشرق فالبحر، ويحده من جهة الغرب الصحراء[٧].

(١) ينظر: الحموي، معجم البلدان ج٤ ص٦٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج١ ص٥٥٦؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٢٢ ص، ٧٠٢٨. الشارقة ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨١هـ/ ١٩٩٨م .

(٢) **مرباط**: هي مدينة قديمة على ساحل بحر الهند، كانت مرسى لظفار القديمة يبتعد عن ظفار الحبوضي بنحو مرحلتين من الجهة الشرقية باتجاه حاسك، وسميت بهذا الاسم لكثرة ما يربط بها من الخيل، فقد كان أهلها يتجرون في الخيل؛ لكثرة العلف عندهم . (ينظر: الحموي، معجم البلدان ج٥ ص٩٧؛ الشلّي، المشرع الروي ج١ ص٣٩٣؛ الكندي، تاريخ حضرموت مج١ ص١٠٧) .

(٣) **ريسوت**: شبه قلعة يحيط بها البحر من ثلاث جهات، تقع في منتصف الطريق بين عمان وعدن وعدن وهي من أعمال ظفار. (ينظر: السقاف، إدام القوت ص٧٢،٧٣).

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية ج٢٢ ص٧٠٣٠، ٧٠٣١ .

(٥) ومن أشهر المدن والقرى الصغيرة التابعة لهذا الإقليم: الرباط، جاذب، طاقة، عوقد، وحاسك وغيرها. (ينظر: السقاف، إدام القوت ص٧٣) .

(٦) مسقط: مدينة من نواحي عمان، على ساحل البحر.(ينظر: الحموي، معجم البلدان ج٥ ص ١٢٧. وهي اليوم العاصمة السياسية لسلطنة عمان.

(٧) ينظر: الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ص٦٧٩.

٤. الحياة السياسية والعلمية في ظفار:

يرجع تاريخ ظفار إلى العصور القديمة، إذ اقترن تاريخها بالدور الاقتصادي الذي كانت تقوم به عبر العصور، سواء من حيث موقعها كميناء تجاري مرموق، أم من حيث إنتاجها لبعض السلع التجارية الرائجة في تلك الأزمان كالبخور واللبان وغيرهما(١).

وفي العصر الإسلامي أخذت ظفار مكانتها، ودخلت مع سائر بلاد عمان في حضيرة الدولة الإسلامية، وتتابع عليها الولاة في صدر الإسلام، وفي العهد الأموي، وأجزاء متقطعة من العصر العباسي(٢)، ثم ما لبثت أن انفصلت في حدود نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وصار لها أمراء مستقلون يقال لهم : المنجويون أو آل منجوه(٣)، وهم قوم نسبهم ابن المجاور(٤) المجاور(٤) إلى الفرس، ونسبهم غيره إلى آل بُلخ من قبيلة مذحج اليمنية(٥) .

ومؤسس هذه الدولة هو أحمد بن منجوه المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٢٧ م، ومقر حكمه (مرباط) مرسى ظفار المشهور(٦)، ولعل السلطان محمد بن أحمد الملقب بـ(الأكحل) المنجوي يعد أشهر سلاطين هذه الدولة، فقد كان – كما تصفه المصادر التاريخية – أوحد زمانه كرماً وحلماً وتواضعاً، قدم إليه

(١) ينظر: كوستا، باولو . إم، دراسة لمدينة ظفار ص٩، ١٩، ١٢ . سلطنة عمان، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٢) ينظر التفاصيل في: السيباني، سالم بن حمود بن شاميس، عمان عبر التاريخ ج١ ص١١٩ وما بعدها. عُمان ، وزارة التراث القومي ، ط٥، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ؛ الجميح، إبراهيم عبدالعزيز، الأوضاع السياسية لبلاد عمان في العصر الأموي ص١٢٩- ١٩٤. بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز- للآداب والعلوم الانسانية- العدد٩، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٣) ينظر: مجهول، تعليقاته على كتاب صورة الأرض لابن حوقل ص٤٤ . بيروت، دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٢م .

(٤) ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ابن محمد المعروف بابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز أو تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيه: أوسكر لوفقرين ص٢٧٠ . منشورات المدينة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، .

(٥) ينظر: الجندي، السلوك ج١ ص٤٥٦؛ الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن ، تحفة الزمن في تاريخ تاريخ سادات اليمن، تحقيق:عبد الله محمد الحبشي ج١ ص٣٦٩ . أبو ظبي، منشورات المجمع الثقافي ، ٢٠٠٤م، بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٦١٤ .

(٦) ينظر: مجهول، تعليقاته على كتاب صورة الأرض لابن حوقل ص٤٤؛ الكندي، تاريخ حضرموت مج١ ص٧٠ .

الشعراء فمدحوه، وبالغ في إكرامهم، ومن أهمهم: الشاعر التكريتي[١] الذي مدحه بقصيدته اللامية المشهورة . توفي وهو في أحسن حال من العفاف والعدل بعد استكمال ستمائة من الهجرة[٢] .

ولما توفي السلطان الأكحل ولم يترك عقباً، ولم يوجد في أهله من يتأهل للملك، تولى الأمر بعده محمد أحمد الحبوضي، الذي كان في بداية أمره يتجر للأكحل، ثم عينه وزيراً له[٣]، وبذلك انتقل حكم ظفار من الأسرة المنجوية إلى الأسرة الحبوضية .

ومن أشهر سلاطين هذه الدولة السلطان أحمد بن محمد الحبوضي المتوفي – كما ذكر شنبل[٤] – سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م ، وكان جواداً شهماً، حسن السيرة، السيرة، أشاد بعهده المؤرخون ومنهم : ابن المجاور[٥] الذي أكد أن ظفار نعمت نعمت في عهده بالأمن والاستقرار، والازدهار الاقتصادي والعمراني.

ومن أهم أحداث عهده هو تدميره لمدينة ظفار القديمة سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م[٦]، وفي رواية أخرى سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م[٧]، وبنى بدلاً عنها مدينة مدينة جديدة سميت بأكثر من اسم منها : (المنصورة) و(القاهرة) و(الأحمدية)، والتي اشتهرت في التاريخ بـ (ظفار الحبوضي) تميزاً لها عن ظفار القديمة، وهي تقع على ساحل البحر[٨]، وقد أُدير عليها سور من الحجر والجص، ويقال ويقال أنه من اللّبن والجص، ورتب عليه أربعة أبواب، وقد أطنب ابن

(١) ينظر ترجمته في: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ج٢ص٣٢ وما بعدها.
(٢) للمزيد من التفاصيل عن عهد السلطان الأكحل المنجوي، ينظر: الجندي، السلوك ج١ ص٤٥٦ – ٤٦٢؛ الأهدل، تحفة الزمن ج١ ص٣٦٩ – ٣٧٤؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ج٢ ص١٩٤، ١٩٥؛ وقلادة النحر ج٣ ص٢٦١٤، ٢٦١٥؛ ابن هاشم، محمد، تاريخ الدولة الكثيرية ص٣٩ . حضرموت، دار تريم للدراسات والنشر ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
(٣) ابن الأثير، الكامل ج١٠ ص٢٠٣ ؛ الجندي، السلوك ج١ ص٤٦١؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٦١٥ .
(٤) تاريخ حضرموت ص٨٥ .
(٥) صفة بلاد اليمن ص٢٦٤؛ وينظر أيضاً: ابن الأثير، الكامل ج١٠ ص٢٠٣؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٧٢٤؛ ابن هاشم، تاريخ الدولة الكثيرية ص٣٨،٣٩.
(٦) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص٢٦٠ .
(٧) ابن الأثير، الكامل ج١٠ ص٢٠٣ .
(٨) ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ص٢٦٠، ٢٦١؛ ابن الأثير، الكامل ج١٠ ص٢٠٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان ص٩٣.

المجاور[١] في وصف هوائها وطيب جوها، وعذب مائها، وعدد الكثير من أنواع الخضار والفواكه فيها .

أما الجانب العلمي والفكري في ظفار فيمكن القول ونحن مطمئنون : إن الصورة السابقة عن النشاط العلمي لبلاد حضرموت هي الصورة نفسها في ظفار، فقد شهدت هذه البلاد خلال مدة البحث حركة علمية واسعة ومزدهرة، فالمتصفح لكتب التاريخ والتراجم والطبقات سيجد أسماء كوكبة من العلماء الظفاريين، الذين حملوا على عاتقهم شعلة التنوير، وأسهموا في تطور الحياة العلمية الفكرية في بلادهم ؛ تدريساً وتأليفاً ومنهم على سبيل التمثيل :

الإمام محمد بن علي القلعي فقيه ظفار ومفتيها (ت: ٥٧٧هـ /١١٨١م)، كان فقيهاً فاضلاً، وعالماً واسع المعرفة، أقبل على التدريس ونشر العلم فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها، له مصنفات في غاية الأهمية منها : قواعد المهذب، واحتراز المذهب، وإيضاح الغوامض في علم الفرائض، وكنز الحفاظ في غرائب الألفاظ، ولطائف الأنوار في فضل الصحابة الأبرار، وتهذيب الرياسة في ترتيب السياسة، وله كتاب الأحكام مختصر وغير ذلك[٢].

ومنهم : أبو محمد عبد المؤمن بن محمد الأصبحي الظفاري (ت: ٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، كان فقيهاً فاضلاً وإماماً بارعاً في النحو لقبه أهل ظفار بـ(سيبويه) أشرف على تعليم السلطان إدريس الحبوضي، فلما صار سلطاناً على ظفار استوزره، وحرص على الأخذ برأيه ومشورته، وكان غالب أحواله النظر في الكتب قراءة وإقراءً، وله تصنيف حسن الأحكام، وشعر جيد[٣].

ومنهم : محمد بن عبد القدوس الأزدي الظفاري (ت: ٦٩١هـ/١٢٩٢م)، كان فقيهاً محققاً، وأديباً بارعاً، له مصنف وسمه بـ : العلم في معرفة القلم، كامل

(١) صفة بلاد اليمن ص٢٦١، ٢٦٥ .

(٢) ينظر: الجندي، السلوك ج١ ص٤٥٤، ٤٥٥؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية ص٥٦، ٥٧؛ الأهدل، الأهدل، تحفة الزمن ج١ ص٣٦٩، ٣٧٠؛ بلفقيه، علوي بن محمد بن أحمد، من أعقاب البضعة المحمدية الطاهرة ج١ ص٩٨ . دار المهاجر – المدينة المنورة وتريم حضرموت، (د.ت) . والجدير بالذكر ان جميع مصنفات الامام القلعي مفقودة ما عداء كتاب(تهذيب الرياسة في ترتيب السياسة)، فإنه طبع موخراً، بتحقيق إبراهيم يوسف وزميليه، ونشرته دار مكتبة المنار بالمملكة الأردنية .

(٣) ينظر: بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٩٩٨، ٢٩٩٩ .

الإفادة في فنه وهو الخط وما يتعلق به من القلم وغيره، صنفه لخزانة السلطان سالم بن إدريس الحبوضي، وله ديوان شعر جيد، يقال إنه بلّه قبل موته، وكان إلى جانب ذلك بارعاً في كتابة الرسائل السياسية، فقد أسند إليه السلطان سالم الحبوضي كتابة المراسلات بينه وبين السلطان المظفر الرسولي[١] . ولعل هذه الثلاثة النماذج تكفي لتصوير مدى ازدهار الحركة العلمية في ظفار؛ لأن المقام هنا لا يتسع.

ثانياً: الرحلة بوصفها أساس التواصل العلمي والحضاري بين الشعوب:

الرحلة من أهم العوامل التي تجسد الاتصال بين الشعوب، والتفاعل بين الحضارات، وما قد ينجم عن هذا التفاعل من تلاقح فكري وحضاري، فما مفهوم الرحلة ؟ وما موقف الإسلام منها؟

- مفهوم الرحلة :

الرحلة – بالكسر – الترحيل، والارتحال بمعنى الإشخاص[٢]، يقال : رحل الرجل إذا سار، فالرحلة – هنا – بمعنى السير والضرب في الأرض، وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان إلى آخر، فيقال : رجل رحول، وقوم رُحّل أي يرتحلون كثيراً، ورجل رحّال : عالم بذلك مجيد له، ورجل مرحل أي له رواحل كثيرة[٣]، والرحلة أيضاً : اسم ارتحال القوم للمسير، والمرتحل نقيض المحل، وقد يكون اسم الموضع الذي يحل فيه[٤] .

(١) ينظر: الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٣٤؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣٠٨٩، ٣٠٩٠ .
(٢) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ج١١ ص٢٧٦. صححه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد العبيدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، عني بترتيبه: دخاطربك، راجعه وحققه: لجنة من علماء العربية ص٢٣٧ . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج٣ ص٣٩٤ .
(٣) ابن منظور، لسان العرب ج١١ ص٢٧٧ .
(٤) المصدر نفسه ج١١ ص٢٧٩ .

والرُحلة – بالضم – الوجه الذي تريده، تقول: أنتم رحلتي[١]، أي الذي ارتحل إليه، بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان؛ فيقال: الكعبة رُحلة المسلمين، وأنتم رحلتي، وعالم رُحلة: أي يُرتحل إليه من الآفاق[٢].

إذن الرحلة – هنا – جاءت بمعنى السير والانتقال والوجه أو القصد الذي يراد السفر إليه، وبمعنى دنو المكان المراد الوصول إليه، أو اقتراب وقت الرحيل، ولهذه المعاني كلها كان لفظ (رحلة) يطلق على من انتقال من مكان إلى آخر، والرحال : الشخص الذي لا يستقر في مكان .

- **موقف الإسلام من الرحلة**:

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه عليها، ومنها: وسيلة الرحلة، سواء أكانت للعلم، أو للحج، أو للتجارة، أو الهجرة فراراً بالدين.

ولم يكن القرآن الكريم وحده الحاث على الرحلة في طلب العلم والاستزادة ، بل إن السنة النبوية قد دعت إلى ذلك ورغبّت المسلمين في طلبه، من ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : [[أطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم]][٣]، وقوله أيضاً : [[من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب]][٤].

(١) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرغب ج٥ ص٧. بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م .

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط . تحقيق: مجمع اللغة العربية ج١ ص٣٣٥ . دمشق، دار الدعوة ، (د.ت) .

(٣) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق: نور الدين عتر ص٧٢ – ٧٦ . بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م . وقد رواه بطرق مختلفة .

(٤) الخطابي، الإمام أبو سليمان حمد بن محمد السبتي ، معالم السنن شرح سنن أبي داود، خرج آياته ورقّم كتبه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف: الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد ج٤ ص١٦٩ . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ، ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في كتابه الرحلة في طلب الحديث ص٨١ – ٨٣ بطرق مختلفة .

ولذلك فقد فطن المسلمون المكانة العالية التي يتبوّؤها طالب العلم في الدنيا والآخرة، فحرصوا على طلبه مبكراً [١] .

وعندما اتسعت الفتوحات الإسلامية، وكبرت دار الإسلام، وتفرق صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الأمصار الإسلامية المتباعدة ينشرون دين الإسلام، تناثرت معهم أحاديث الرسول في الأمصار تبعاً لتفرقهم، ولأن الحديث النبوي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، ولا غنى عنه لفهم القرآن الكريم، والتفقه في أحكام الدين، فقد أعطاه العلماء وطلاب العلم غاية اهتمامهم، وبذلوا من أجل تحصيله وعلو إسناده كل ما في وسعهم، فما كان أمامهم سواء باب واحد يطرقونه ذلك الباب هو الرحلة العلمية من قطر إلى قطر قاطعين المسافات البعيدة، ومتحملين المشقات والصعاب.

ومن الجدير بالذكر أن الرحلة العلمية لم تكن خاصة بالمحدثين أو مقصورة عليهم فقط، بل اهتم بها – فيما بعد – الفقهاء والمفسرون وعلماء اللغة والأدب والتاريخ والطب والفلك وغيرهم، وحرصوا على الرحلة للمراكز العلمية المزدهرة ضمن اقطار الدولة الإسلامية.

وبذلك أصبحت الرحلة في طلب العلم ظاهرة فكرية لم يتفرد بها مصر إسلامي بعينه دون سائر الأمصار، بل كانت ظاهرة عامة تحدث من وإلى كل مصر من أمصار دار الإسلام في المشرق والمغرب وهذا يؤكد قوة الترابط الحضاري والثقافي بين بلدان دار الإسلام بعضها مع بعض مهما بعدت تلك الديار وتناءت.

(١) ينظر: النووي، الإمام محي الدين ، شرح صحيح مسلم ج١ ص١٨١ . بيروت، دار الفكر ، (د.ت) .

ثالثاً: دوافع الرحلات العلمية المتبادلة بين حضرموت وظفار وأسبابها :

لم تكن الصلات بين حضرموت وظفار وليدة الأمس القريب، بل هي ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ، على مختلف الأصعدة، وكل المستويات، ومع مجيء الإسلام أصبحت هذه الصلات حميمة وفريدة بين البلدين، تجاوزت العوامل الجغرافية، والنظريات الجاهزة في تفسير نفسيات الشعوب، وسلوك الجماعات إلى ما هو أعمق غوراً، وأقرب إلى منطق الفطرة وواقع التاريخ .

وبعد هذه التوطئة نتساءل : ما هي أهم أسباب ودوافع الرحلات العلمية المتبادلة بين حضرموت وظفار خلال المدة المعنية بالبحث والدراسة ؟

أ - دوافع رحلات علماء حضرموت إلى ظفار وأسبابها:

لقد كان الحضارم ولازالوا من أكثر الشعوب اضطراراً للرحلة من بلادهم ؛ طلباً للرزق، وطمعاً في نشر الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة في كثير من الأقطار التي دخلوها، وفي هذا الصدد يقول العلامة الأستاذ محمد بن عقيل : "ولم تزل الهجرة دأب الحضرميين منذ عرفهم التاريخ، وقد ملأوا سواحل الصومال وغيرها ... في سابق العصور قبل الإسلام وبعده، وطالما انتشرت جالياتهم في العراق ومصر والسودان والأندلس وغيرها بعد الفتح الإسلامي، فكان لهم ذكر وأثر لا ينسى... "[1] .

ولعل الموقع الجغرافي لظفار المصاقب لبلاد حضرموت قد ساعد على تنمية هذا الاهتمام، ورعى الرغبة عند الحضارم في الرحلة إليها، إلى جانب دوافع وأسباب أخرى، اقتصادية وسياسية وعلمية .

أما بالنسبة للدافع الاقتصادي فيتمثل في الجفاف، وشحة الموارد الطبيعية، وما تبع ذلك من ركود تجاري وكساد في الأسواق، وانحطاط في الصناعات المحلية في بعض السنوات، كل ذلك دفع بالكثير من أبناء حضرموت للرحلة إلى ظفار وغيرها من البلدان في أغلب عهود التاريخ[2] . فالإمام محمد بن علي

(١) ينظر: باوزير، الفكر والثقافة ص١١١، ١١٢ .
(٢) باوزير، الفكر والثقافة ص١١١ .

باعلوي المشهور بصاحب مرباط[١] اشتغل إلى جانب الزراعة بالتجارة في الأطعمة والحبوب وغيرها، واعتاد السفر منذ بداية حياته إلى ساحل ظفار بهدف التجارة ونشر الدعوة الإسلامية فيها، وكان يمكث في نواحي ظفار شهوراً عديدة ثم يعود، و اشتهر هناك وعرفه الخاص والعام، وهابته السلاطين والقبائل[٢]، حتى أن القوافل التجارية المتنقلة بين حضرموت وظفار كانت تسير في خفارته؛ لما حظي به هذا الإمام من احترام وتقدير عند الناس[٣] .

كما أن الظروف السياسية المضطربة لبلاد حضرموت كانت هي الأخرى دافعاً قوياً في هجرة بعض علماء حضرموت إلى ظفار و شرق أفريقيا والهند وغيرها، فالمصادر التاريخية تذكر أن الاضطرابات السياسية والمذهبية التي عاشتها حضرموت في القرنيين الخامس و السادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، كانت دافعاً أساسياً، لرحلة الكثير من العلماء وعلى رأسهم الإمام محمد بن علي باعلوي، الذي اضطر في أواخر حياته- بحسب بعض المصادر- إلى الرحلة و الاستقرار بمرباط حتى توفي بها سنة ٥٥٦هـ/١١٧١م[٤].

كما أن حملة القائد الأيوبي عثمان الزنجيلي العسكرية على حضرموت سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م، وما تبعها من مذابح وحشية طالت الكثير من أبناء حضرموت ولاسيما شريحة العلماء، وما تلا ذلك من صراع دام مع الغز، إلى جانب هجوم القبائل الناقلة المتكرر على بعض المراكز العلمية الكبيرة كتريم

(١) عُرف بصاحب (مرباط) لأنه تديّرها آخر عمره واستقر بها . (ينظر: بلفقيه، من أعقاب البقعة ج١ ص٢١٥؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج١ ص٤٦٣).

(٢) ينظر: خرد، محمد بن علي بن علوي، غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي ص١٣١ . مطابع المكتب المصري الحديث، ١٤٠٥هـ؛ باعلوي، شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، العقد النبوي والسُّر المصطفوي ج١ ص٢٦٥ . مخطوط بمكتبة الأحقاف – تريم برقم (٢٥/١٩٤)؛ المشهور، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص٢٠ – سلسلة أعلام حضرموت ٣، تريم ، منشورات فرع الدراسات وخدمة التراث –، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

(٣) ينظر: الحداد، عقود الألماس ص٢٢٢ .

(٤) المرجع نفسه ص٢٤٧ .

مثلاً، كل ذلك أجبر الكثير من علماء حضرموت على الارتحال إلى ظفار واليمن ومكة ومقديشو وغيرها من البلدان[١] .

ومهما يكن الأمر فإن الدافع العلمي يظل الأساس وراء رحلة أكثر علماء حضرموت إلى ظفار، إذ نجد من بين هؤلاء العلماء من تصدى للتدريس في الجوامع والمساجد والأربطة والزوايا العلمية المنتشرة في ظفار، وفي المقابل نجد أسماء عدد من الطلاب الحضارم الذين تتلمذوا على أيدي علماء ظفار وفقهائها العظام ونهلوا من مخزون معارفهم العلمية المختلفة ؛ وبذلك يمكن القول : إن العالم والمتعلم الحضرمي قد أسهم في تطور الحياة العلمية والفكرية في ظفار، وإسهامه في بعض مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والتجارية فيها[٢] .

ب – دوافع رحلات علماء ظفار إلى حضرموت وأسبابها:

وبالمقابل فإن رحلات علماء ظفار كانت أيضاً لها دوافعها وأسبابها المختلفة، يمكن إيجازها في ثلاثة دوافع أساسية :

أولهما: الدافع الديني: ويتمثل ذلك في رحلة بعض علماء ظفار للحج أو العمرة إلى البلاد المقدسة مروراً بحضرموت عبر الطريق الصحراوي أو الساحلي، ومنها إلى اليمن فالحجاز كرحلة الفقيه الفاضل أبي العباس أحمد بن علي الظفاري[٣]، وأبي محمد سعيد بن مسعود المنجوي الظفاري[٤] وغيرهما . فالذي يغلب على الظن أن هؤلاء العلماء أثّروا وتأثروا في أثناء مرورهم ببعض المراكز العلمية التي مروا بها ؛ لأن ذلك كان دأب علماء الإسلام في كل مكان.

ويتصل بالرحلة الدينية رحلة من نوع آخر لا تقل أهمية – في ذلك الوقت – عن تلك، وهي الرحلة الصوفية أو السياحة الصوفية التي تهدف إلى

(١) ينظر: الحداد ، عقود الألماس ص٢٤٧ .
(٢) ينظر: المبحث الخاص بعلماء حضرموت وطلابها المرتحلين إلى ظفار وأثرهم الفكري والعلمي من هذه الدراسة .
(٣) ينظر: الأهدل، تحفة الزمن ج١ ص٤٦٧؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣٢١٣، ٣٢١٤ .
(٤) ينظر: بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ج٢ ص٩٠، ٩١ .

الالتقاء ببعض علماء الصوفية في حضرموت ؛ بحثاً عن الحقيقة وعن السند الصوفي، أو محاولة لإشباع الرغبة في حب الله تبارك وتعالى والتفاني في عبادته، وقد تكون– أحياناً- للتبرك بقبور كبار رجال الصوفية في حضرموت على عادة الصوفية، وما رحلة الشيخ محمد بن عثمان الشمهوني الظفاري إلى تريم لمقابلة أولاد الإمام محمد بن علي باعلوي وزيارة قبور كبار علماء الصوفية بها إلا مثالاً لذلك(١) .

وثانيهما: الدافع السياسي: فقد كان هذا الدافع وراء رحلة بعض علماء ظفار إلى البلاد الحضرمية، ومثال ذلك رحلة الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي الظفاري الذي نفاه السلطان أحمد بن محمد الحبوضي إلى الشحر ؛ لخلافٍ وقع بينهما(٢) .

وثالثهما: الدافع العلمي: فهذا الدافع كان له حضور قوي في رحلات بعض العلماء الظفاريين، فبروز عدد من المراكز العلمية في حضرموت، وما توافر فيها من جهابذة العلم كانت دافعاً مهماً لرحلة الإمام محمد بن أحمد بن أبي الحَب إلى تريم في عدد من رجال هذه الأسرة الظفارية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي(٣)، كما أن شهرة مدينة الشحر العلمية كانت دافعاً أساسياً لرحلة الإمام تاج العارفين سعد الدين الظفاري(٤)، والإمام محمد بن علي باطحن إليها(٥) . ومن هؤلاء العلماء من استقر بحضرموت، ومنهم من عاد إلى بلاده بعد أن أثرى بما حمله معه من زاد معرفي، وتأثر بما نهل من العلم والثقافة على يد علماء حضرموت.

وصفوة القول: إن الرحلة المتبادلة بين حضرموت وظفار لم تنقطع في أي عصر من العصور؛ نظراً لقرب الموقع الجغرافي، وتعدد المصالح المشتركة بين البلدين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً.

---

(١) ينظر: الخطيب، الجوهر الشفاف ج١ ص٩٠؛ باعلوي، العقد النبوي ج١ ص٢٩٢، ٢٩٣؛ السقاف، إدام القوت ص٨٨٨ .
(٢) ينظر: الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٢٣ .
(٣) ينظر: بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣١٤٦، ٣١٤٧؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣٠، ٢٣١.
(٤) ينظر: السقاف، إدام القوت ص٦٧٩، ٦٨٠؛ بلفقيه، من أعقاب البضعة ج١ ص٩٧ .
(٥) ينظر: السقاف، إدام القوت ص٢٠٤ .

رابعاً- علماء حضرموت وطلابها المرتحلون إلى ظفار وأثرهم العلمي والفكري :

أشرنا – قبل قليل – إلى أن لرحلات علماء حضرموت وطلابها إلى ظفار دوافع وأسباب مختلفة، لها صلة وثيقة بطابع الحضارة الإسلامية التي امتدت سيادتها يومذاك إلى المشرق والمغرب الإسلاميين، فقد كان للدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة الأثر المباشر في زيادة الاهتمام بالرحلات العلمية خلال العصور الإسلامية المختلفة ؛ لأن جوهر هذا الدين يدعو إلى المعرفة، ولأنه وجد من النصوص الصريحة في الكتاب والسنة ما يدعو إلى طلب العلم بكل الوسائل الممكنة، وأن الرحلة العلمية ترفع من منزلة العالم والمتعلم عند الخاص والعام .

ولذلك حرص علماء حضرموت وطلابها – مثلهم مثل غيرهم من أبناء الأقاليم الإسلامية – على طلب العلم ونشره بشتى الوسائل، فكانت أكثر رحلاتهم العلمية إلى زبيد وتعز وعدن باليمن، وإلى مكة والمدينة وظفار والهند والسواحل الشرقية من أفريقيا(١)، كما رحل بعضهم إلى القدس، والشام ومصر، وفي أثناء رحلاتهم كانوا يلتقون بكبار العلماء ويدرسون عليهم العلوم الدينية والدنيوية(٢)، ويأخذون عنهم الإجازات العلمية، والإذن لهم بالإفتاء والتدريس(٣) .

وبالمقابل فإنهم في أثناء رحلاتهم المؤقتة أو إقامتهم الدائمة في هذه الأمصار كانوا يجلسون للتدريس في الجوامع والمساجد والأربطة والمدارس(٤)، ويتصدون لمناظرة العلماء والبحث معهم(٥)، وقد اتصل بعضهم من خلال هذه الرحلات بالملوك والوزراء وأرباب المهن، في تلك الأمصار، وتبوأ بعضهم مناصب مهمة ولاسيما ما يتعلق بالخطط الدينية كالإمامة

(١) ينظر: الحداد، عقود الألماس ص٢٤٧؛ باوزير، الفكر والثقافة ص٩٣ .
(٢) باوزير، الفكر والثقافة ص٩٣ .
(٣) ينظر: خرد ، الغرر ص١٣٣؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣٢، ٢٣٣ .
(٤) ينظر: بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٨٠٤؛ بلفقيه، من أعقاب البضعة ج١ ص١٧ .
(٥) باوزير، الفكر والثقافة ص١١٨ .

والقضاء وغير ذلك، وكانوا موضع احترام وتقدير الحكام والمحكومين فيها[١] .

ولذا رأيت وأنا أفرد بحثًاً عن الصلات العلمية بين حضرموت وظفار، أن أبيّن نشاط علماء حضرموت وطلابها أثناء رحلاتهم العلمية، حريصاً- قدر المستطاع- على إبراز آثارهم العلمية والفكرية، وسأترسّم في هذا الصدد خطى الخطيب البغدادي في كتابه (الرحلة في طلب الحديث)، فلا أكتفي بسرد أسماء من رحل إلى ظفار فحسب، بل أذكر ما روي عن هذا العالم أو المحدّث أو الفقيه أو المفسر أو الأديب الشاعر من أخبار رحلته وأهدافها وأهم نتائجها وآثارها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ؛ استكمالاً للفائدة، وتوضيحاً لجهودهم العلمية في هذا البلد، والطريقة نفسها سأتبعها عند تناولي علماء ظفار وطلابها الواردين على حضرموت ممن أسهموا في تطور الحركة العلمية والفكرية فيها.

إن ازدهار الحياة العلمية في كل من حضرموت وظفار في القرنين السادس والسابع الهجريين قد أفرز عدداً من الأسر العلمية، أوقفت الكثير من أبنائها على الدراسة والتحصيل، فتوارثوا العلم كابراً عن كابر، ونبغ الكثير من رجالاتها وأسهموا في تطور الحركة العلمية في هذين البلدين، من خلال الرحلات العلمية المتبادلة بين حضرموت وظفار، فكان تأثير رجالات هذه الأسر العلمي والفكري أكبر، وأعمق من غيرهم، ولهذا السبب آثرت أن أتحدث عن دور علماء كل أسرة مجتمعين؛ بهدفً توضيح دور هذه الأسر في التواصل العلمي والفكري بين البلدين . ثم نُتبِع ذلك باستعراض جهود بقية العلماء الآخرين مرتبين بحسب الحروف الهجائية، ولذا أحببت التنبيه .

وتأتي أسرة آل باعلوي التريمية في مقدمة الأسرة العلمية الحضرمية التي أثرت الحياة الفكرية في ظفار، ومدّت جسور التواصل العلمي بين البلدين خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ومن كبار علماء هذه الأسرة الذين دخلوا ظفار وأفادوا كثيراً بعلمهم نذكر منهم:

الإمام محمد بن علي باعلوي صاحب مرباط(٥٥٦هـ/١١٧١م)، ولد ونشأ في تريم على طريقة أبناء الأئمة في ذلك العصر، وبعد أن أتم تعليمه فيها رحل

(١) ينظر على سبيل المثال: الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٤٣؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص١٧٦٣ .

إلى الخارج للاستزادة من المعارف العلمية والثقافية والتجارب في الحياة، ثم عاد إلى حضرموت[١]، وكان ذا يد طولى في العلوم الشرعية والعقلية والعربية والصوفية[٢]، وصفته بعض المصادر بأنه : " كان إماماً متفنناً في جميع أجناس العلوم، واحد عصره في العلم والعمل وأنواع محاسن المجد والسيادة، وحيد وقته في الزهد والورع والصلاح وصفاء العبادة ..." [٣] .

رحل إلى ظفار في فترة شبابه عدّة مرات، بهدف مزاولة مهنة التجارة[٤]، ثم لمّا اضطربت أحوال حضرموت السياسية والمذهبية في آخر عمره قرر مرة أخرى الرحيل والاستقرار في مدينة مرباط عاصمة الدولة المنجوية[٥]، فصار بها منهلاً للواردين، وموئلاً للقاصدين، وذاع صيته بها، ورحلت إليه طلاب العلم من سائر البلاد، وانتفع به كثيرون، وانتشرت علومه بجهات حضرموت وظفار وغيرهما[٦] .

ويمكن أن نوجز أهم آثاره العلمية والفكرية في مجموعة نقاط:

- تتلمذ على يديه عدد من طلاب العلم من داخل ظفار ومن خارجها، فهو من كبار مشيخة الإمام تاج العارفين سعد الدين بن علي الظفاري، والشيخ محمد بن علي الظفاري، والإمام علي بن عبد الله الظفاري، وعشرات الطلاب من أبناء حضرموت الذين أخذوا عنه قبل رحيله وبعده[٧].
- كانت له مجالس علمية منتظمة في مسجده بمرباط، وله حوالي ثلاثمائة مسألة فقهية[٨].

(١) ينظر: الشلّي، المشرع الروي ج١ ص٣٩٢؛ المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص١٥؛ باوزير، الفكر والثقافة ص٢٣ .
(٢) بلفقيه، من أعقاب البضعة ج١ ص٢١٥ .
(٣) ينظر: السكران، البرقة المشيقة ص١٣٧؛ خرد، الغرر ص١٣٠؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٥٨٥؛ باعلوي، القعد النبوي ص٢٦٥ .
(٤) ينظر: الحداد، عقود الألماس ص٢٤١، ٢٤٢؛ المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص٢٠.
(٥) ينظر: خرد، الغرر ص١٣٠؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٥٨٥؛ الشلّي، المشرع الروي ص٣٩٣؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٢٢؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١٢٣ .
(٦) ينظر: خرد، الغرر ص١٣٠، ١٣١؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٥٨٥؛ الشلّي، المشرع الروي ج١ ص٣٩٣ .
(٧) ينظر: خرد، الغرر ص١٣١؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٥٨٥؛ المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص١٨، ١٩؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١٢٣.
(٨) المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص٢١ .

- نقل إلى ظفار – كما تذكر بعض المصادر – المذهب الشافعي، وسعى إلى نشره بها بشتى الوسائل واستطاع بذلك إقناع أهل ظفار بمذهبه وعقيدته، ولعل التقارب السياسي والنفوذ المنجوي على سلطان آل راشد السنيين الشافعيين واتحادهم مذهبياً قد ساعد هذا الإمام على نشر المذهب الشافعي في بلاد ظفار[١]، فقد لعب الإمام محمد دوراً بارزاً في تحسين العلاقات السياسية والتجارية والمذهبية بين الدولتين المنجوية في ظفار والراشدية في حضرموت الداخل، مما كان له الأثر الطيب في تحسين الأحوال بين البلدين[٢].
- كما نقل إلى ظفار كثيراً من عادات وتراتيب مدينة تريم الصوفية في الأذكار والحزوب والمجالس، وأوراد الصلوات، وأدعية المناسبات وغير ذلك[٣].

ومن علماء هذه الأسرة المرتحلين إلى ظفار الإمام المحدث والفقيه المحقق عبد الله بن محمد بن علي باعلوي التريمي (ت: ٥٩٢هـ/١١٩٦م)، رحل مع والده إلى ظفار[٤]، وتتلمذ بها على يد الإمام محمد بن علي القلعي قاضي ظفار ومفتيها، ونال عنه إجازة برواية جامع الإمام أبي عيسى الترمذي وغيره سنة ٥٧٥هـ /١١٧٩م[٥].

ومن علمائها أيضاً : الشيخ علوي بن محمد بن علي باعلوي التريمي (ت: ٦١٣هـ/١٢١٦م)، كان عالماً بالعلوم الشرعية، تفقه على يدي والده في تريم، ثم رحل معه إلى ظفار وسكنها مدّة ينهل من مخزون معارف علمائها، ثم عاد بعد ذلك إلى تريم وتوفي بها[٦] .

ومن الأسر العلمية الحضرمية التي لعبت دوراً بارزاً في تنشيط الحركة العلمية والفكرية في ظفار أسرة آل باماجد، وهم أيضاً من سكان مدينة تريم، وممن أسهم في هذا الصدد من علمائها نذكر:

(١) ينظر: السكران، البرقة المشيقة ص١٣٧، ١٣٨؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣٠؛ المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص٢١ .
(٢) الحداد، عقود الألماس ص٢٤٢ .
(٣) المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص٢١، ٢٢ .
(٤) الحداد، عقود الألماس ص٢٢٢ .
(٥) ينظر: خرد، الغرر ص١٣٣؛ المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي ص٢٧ .
(٦) ينظر: خرد، الغرر ص١٣٢ .

الأديب العالم إبراهيم بن يحيى بن باماجد التريمي، كان معاصراً للسلطان عبد الله بن راشد المتوفى سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م، دخل ظفار في آخر عمره وتوفي بها[١] .

ومنهم: يحيى بن أبي نصير باماجد التريمي، كان فقيهاً فاضلاً، أدرك الإمام محمد بن علي القلعي قاضي ظفار ومفتيها، وأخذ عنه الفقه[٢] .

ومنهم : الإمام إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن فضل باماجد التريمي، كان فقيهاً محققاً، أخذ الفقه بظفار عن الإمام القلعي، وبرع فيه، فاختار السلطان الأكحل المنجوي قاضياً لمرباط، ثم اختاره السلطان أحمد بن محمد الحبوضي لتولي قضاء (ظفار الحبوضي) بعد أن أحدثها الأخير، ونقل أهل مرباط إليها سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م[٣].

ومنهم: أبوبكر بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى باماجد التريمي، أخذ الفقه عن عمه إبراهيم، وهو من كبار مشيخة الفقيه الظفاري سعد بن مسعود المنجوي أحد أبرز من تولى الوزارة في عهد السلطان أحمد بن محمد الحبوضي، وابنه السطان إدريس[٤] .

ومن الأسر العلمية الحضرمية التي أثرت الحياة العلمية والفكرية في ظفار أسرة آل باطط ، وهم أيضاً من سكان تريم من أناس اشتهروا بالخطابة الدينية المؤثرة، توارثوا ذلك جيلاً بعد جيل، رحل إلى ظفار عدد من علمائها وأفادوا كثيراً بعلمهم، ومن هؤلاء نذكر:

الإمام علي بن يحيى بن محمد بن عبد الله باطط التريمي(من علماء القرن السابع الهجري)، كان فقيهاً فاضلاً، وخطيباً مفوهاً، قدم إلى ظفار بصحبة أستاذه الإمام إبراهيم بن أبي بكر باماجد، ثم إنه تتلمذ على كبار علماء ظفار،

(١) بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٦٦٣؛ السقاف، إدام القوت ص٨٩٢ .
(٢) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٧١؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣١ .
(٣) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٧٠، ٤٧١؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٧٦٣؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٤٣ .
(٤) بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٦٦٤؛ السقاف، إدام القوت ص٨٩٢ .

وبرع في الفقه وعلوم القرآن إلى درجة أهّلته بأن يتولى تعليم السلطان إدريس بن أحمد الحبوضي علوم القرآن والفقه وغيره[١] .

ومنهم أيضاً : محمد بن علي بن يحيى بن محمد باطط التريمي(من علماء القرن السابع الهجري)، كان ممن جمع بين الفقه والصلاح، وهو أول من تولى الخطابة في ظفار من هذه الأسرة، إذ كانت الخطابة فيها موكلة إلى أسرة آل حمدي الظفارية، ولكن نبوغ محمد باطط وقدرته الفائقة على الخطابة، دفعت السلطان الحبوضي إلى نقل آل حمدي إلى خطابة (طاقة)- إحدى قرى ظفار- وأحل أسرة آل باطط مكانها، وكان إلى جانب ذلك فقيهاً محققاً عارفاً بالفرائض وغيرها، وله أرجوزة نظمها في علم الفرائض[٢] .

ومنهم: احمد بن علي بن يحيى باطط التريمي(من علماء القرن السابع)، كان فقيهاً فاضلاً وخطيباً مصقعاً ولي الخطابة بظفار بعد أخيه محمد[٣].

ومنهم أيضاً: إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن باطط التريمي (من علماء القرن السابع الهجري)، كان فقيهاً محققاً، وإماماً بارعاً في النحو واللغة، ومشاركاً في فنون كثيرة، عمل مدرساً بمسجد السلطان أحمد بن محمد الحبوضي وتخرج على يديه الكثير من أبناء ظفار[٤].

كما أسهم في التواصل العلمي بين حضرموت وظفار عدد آخر من علماء حضرموت المشهورين نخص بالذكر منهم :

الإمام المحدث ربيعة بن الحسن الحضرمي (ت: ٦٠٩هـ/١٢١٢م) : كان محدثاً وفقيهاً شافعي المذهب، تفقه بظفار، ثم رحل عنها إلى العراق

(١) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٧٢، ٤٧٣؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٤٤؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣١٤٤ .
(٢) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٧٣؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٤٤؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣١٤٤ .
(٣) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٧٣؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٤٤ .
(٤) الجندي، السلوك ج٢ ص٤٧٣ ؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٢٨٠٤ .

وأصبهان[١] ثم استقر في أواخر عمره بمصر، فهو من طبقة تلاميذ الإمام محمد بن علي باعلوي صاحب مرباط، ولعله تفقه عليه[٢] .

ومنهم: الإمام العلامة شيخ الإسلام سالم بن فضل بن عبد الكريم بافضل التريمي (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م) أحد العلماء البارزين والفقهاء المشهورين في مدينة تريم، وصفه الخطيب[٣] بقوله : " ... كان الإمام سالم هذا من كبار الأئمة المجتهدين، والعلماء المدققين، والنظار الأصوليين، والمحدثين البارعين ... "، تتلمذ في مطلع حياته على بعض علماء حضرموت، ثم رحل إلى مرباط (ظفار القديمة)، وبها تخرج على يد الإمام محمد بن علي باعلوي صاحب مرباط[٤]، ثم رحل إلى العراق وغيره في طلب العلم وغاب عن بلاده نحو أربعين سنة، قضاها ينهل من العلوم والمعارف العلمية المختلفة الشرعية والعقلية والعربية، ثم عاد إلى بلاده ومعه جمال محملة بكتب الحديث والفقه وغيرهما، فأقبل الطلبة عليه من كل مكان[٥].

كانت له تصانيف مفيدة في التفسير وغيره، وله شعر جيد، ولاسيما قصيدته الفكرية التي تدل على سعة اطلاعه في التشريع، وعلى دقة تفكيره وعمقه، وهي تنيف على المائة وثلاثين بيتاً، وصف فيها عناصر الطبيعة، ثم ذكر الإنسان ومزاجه وخلقه وغرائبه، ووظائف أعضائه . وله منظومة لامية في مناسك الحج، تعطي صورة عن مستوى رفيع في النظم وحسن الأسلوب، وله أيضاً وصايا نافعة في السلوك والتصوف والعبادة[٦] .

---

(١) أصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها بإقليم الجبال . (ينظر: الحموي، معجم البلدان ج١ ص٢٠٦) .
(٢) الحداد، عقود الألماس ص٢٣١ .
(٣) الجوهر الشفاف ج١ ص ٦٣.
(٤) الشلّي، المشرع الروي ج١ ص٣٩٢؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٧٣؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١١٨؛ بافضل، صلة الأهل ص٤١.
(٥) الخطيب، الجوهر الشفاف ج١ ص٦٣؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٤٩٧، ٢٤٩٨؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج١ ص٤٧٣؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١١٨؛ بلفقيه، من أعقاب البضعة ج١ ص٩٩، بافضل، صلة الأهل ص٤٢ .
(٦) الخطيب، الجوهر الشفاف ج١ ص٦٣؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٤٩٨؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج١ ص٤٧٤؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١١٩؛ بافضل، صلة الأهل ص٤٩ وما بعدها .

كما كانت بينه وبين فقيه ظفار ومفتيها الإمام محمد بن علي القلعي صاحب التصانيف المشهورة مراسلات ومساجلات تدل على الترابط العلمي والفكري بينهما، وقوة عزيمتهم على الاستفادة والإفادة من علمهما، ومما قاله الإمام القلعي في مدح هذا الإمام في بعض مراسلاته، وهي تدل على عمق العلاقة بينهما، وعلى سعة علم الإمام سالم بافضل[١] :

نال ابن فضل في الفضائل رتبة لم يستطعها منجد أومغور
فقه ابن إدريس وإعراب الخليـ ـل وما حوى سقراط والأسكندر
فبسالم سلمت شريعة أحمد عما يود قناتها أو يكسر

ومنهم: محي الدين عبد الله بن محمد باعباد الشبامي المعروف بـ:القديم(من علماء القرن السابع الهجري) وهو من مشاهير علماء الصوفية في حضرموت، كان يتردد على تريم للأخذ من الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد باعلوي علوم الطائفة الصوفية وآدابها ومعارفها وأحوالها ومقاماتها[٢]، رحل إلى ظفار والتقى فيها بالأديب العالم محمد بن عبد القدوس الأزدي الظفاري (ت:٦٩٥هـ١٢٩٦م) صاحب التصانيف الأدبية، وجرت بينهما مذاكرة ومدارسة[٣] .

ومنهم: الإمام المحدث علي بن محمد بن أحمد بن جديد المعروف بالشريف أبي جديد (ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ولد ونشأ بتريم في بيئة علمية راقية، وأخذ العلم من علمائها ومن أبرزهم الشيخ سالم بافضل[٤]، قال عنه بامخرمة[٥] : " هو من السادة أشراف حضرموت، من بيت علم وصلاح، ودين وعبادة، كان فقيهاً صالحاً، ناسكاً مجتهداً، ورعاً حافظاً، عارفاً بالحديث ...".

كانت له رحلة طويلة عن بلده للاستزادة من العلوم والمعارف المختلفة، فأقام باليمن والحرمين الشريفين، والشام والعراق وغيرها، وله شيوخ فحول

(١) بامخرمة، قلادة النحر ج٢ ص٢٤٩٨، ١٨٩٩؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٧٤؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١١٩؛ بافضل، صلة الأهل ص٤٣ .
(٢) ينظر: الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٣٥، ٤٣٦؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٧٨٤؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١٢٩ .
(٣) الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٣٩ .
(٤) بافضل، صلة الأهل ص٤٥ .
(٥) قلادة النحر ج٣ ص٢٦٩٦ .

وأقران، حتى قيل إن شيوخه قد بلغوا نحو ألف، حذق بفضلهم العلوم الشرعية والعقلية والأدبية، إلى درجة أنه تصدر للرد على بعض الفرق المخالفة للمذهب السني ومنهم المعتزلة[١] .

أما عن سبب رحلته إلى ظفار، فالمصادر التاريخية تذكر أن السلطان الأيوبي المسعود الكامل[٢] (٦١٢- ٦٢٠هـ/١٢١٥-١٢٢٤م) قبض عليه وعلى صهره الشيخ مدافع المعيني[٣] وأودعهما السجن بحصن تعز سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م، ثم أنزلهما إلى عدن سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، وبعد ذلك أمر بنفيهما إلى الهند، فحملتهما سفينة من عدن، وشاءت الأقدار أن تعصف بهما الريح وتدخل سفينتهما إلى سواحل ظفار، فنزلا بها حيث قابلهما الأهالي أحسن مقابلة وأخذوا عنهما، وألحوا عليهما في أن يقيما بينهم للاستفادة من مخزون معارفهما، ولكنهما اعتذرا، ووعداهم بأن ذلك ربما يكون بعد وصولهما إلى الهند ورجوعهما منها، ثم استأنفا سفرهما إلى الهند حيث نزلا بندر دابول من الهند، وأقاما هناك حوالي شهرين، ثم عادا أدراجهما إلى ظفار، وأقاما بها مكرمين ينشران العلم والدعوة إلى الله تعالى، وتوفي الشيخ مدافع بها سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، أما أبو جديد فعاد إلى اليمن ينشر بها علومه وأبحاثه، وقصد مدينة زبيد بصورة خاصة[٤] .

ومنهم: الشيخ محمد بن أبي بكر صاحب عواجة (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، أحد علماء الصوفية بحضرموت، رحل إلى حاسك إحدى قرى ظفار لزيارة

(١) ينظر: السكران، البرق المشيقة ص٧٨، ٧٩؛ الرسولي، العطايا السّنيّة ص٤٦٠، ٤٦١؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ج٢ ص١٥٧؛ وقلادة النحر ج٣ ص٢٦٩٦؛ باعلوي، العقد النبوي ص٢٥٣؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٧٠٢ وما بعدها .

(٢) ينظر المزيد من التفاصيل عن عهد السلطان المسعود بن الكامل: ابن الديبع، قرة العيون ص٢٩٣ وما بعدها.

(٣) ينظر ترجمته في: الجندي، السلوك ج٢ ص١٣٧ – ١٤٠؛ الرسولي، العطايا السّنية ص٢٦٦، ٢٦٧ .

(٤) ينظر تفاصيل قصة نفيه ودخوله إلى ظفار في: الرسولي، العطايا السّنيّة ص٤٦٠، ٤٦١؛ السكران، البرقة المشيقة ص٧٩ وما بعدها؛ بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ج٢ ص١٥٧، ١٥٨؛ وقلادة النحر ج٣ ص٢٦٩٦، ٢٦٩٧؛ باعلوي، العقد النبوي ج١ ص٥٣، ٥٤؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٧٠٣.

قبور بعض علماء الصوفية هناك، ولاشك أنه استفاد في أثناء رحلته هذه وأفاد، وإن كانت المصادر لم تسعفنا بتفاصيل أكثر عن ذلك[١].

وفيما يلي جدول يوضح أشهر علماء حضرموت المرتحلين إلى ظفار وأثرهم الفكري والعلمي:

اسم العالم	الانتماء الجغرافي	اتجاه رحلته	الميدان العلمي
١) إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى باماجد	تريم	مرباط + ظفار الحبوضي	الفقه ، القضاء .
٢) إبراهيم بن عمر بن عبدالرحمن باطط	تريم	ظفار الحبوضي	اللغة ، النحو ، الفقه .
٣) إبراهيم بن يحيى باماجد	تريم	ظفار الحبوضي	الادب والفقه .
٤) أحمد بن علي بن يحيى باطط	تريم	ظفار الحبوضي	الفقه وألخطابة .
٥) أبوبكر بن احمد بن ابي بكر بن يحيى باماجد	تريم	ظفار الحبوضي	الفقه ، الوزارة.
٦)ربيعة بن الحسن الحضرمي	تريم	مرباط	الحديث ،الفقه.
٧) سالم بن فضل بن عبدالكريم بافضل	تريم	مرباط	الفقة واصوله، الحديث، التفسير وغيرها.
٨) عبدالله بن محمد باعباد	شبام	ظفار الحبوضي	التصوف، الأدب.
٩) عبدالله بن محمد بن	تريم	مرباط	الفقه، الحديث .

(١) الكندي، تاريخ حضرموت ج١ ص١٠٦، ١٠٧ .

علي باعلوي			
١٠) علوي بن محمد بن علي باعلوي	تريم	مرباط	الفقه واصوله .
١١) علي بن محمد بن احمد بن جديد	تريم	مرباط	التصوف ، الفقه، الحديث .
١٢) علي بن يحيى بن محمد بن عبدالله باطط	تريم	ظفار الحبوضي	علوم القران ، الفقه.
١٣) محمد بن ابي بكر صاحب عواجه	عواجة	حاسك	التصوف .
١٤) محمد بن علي باعلوي	تريم	مرباط	الفقه وأصوله ، الوعظ ، الخطابة .
١٥) محمد بن علي بن يحيى باطط	تريم	ظفار	الفقه وأصوله ، الخطابة والادب .
١٦) يحيى بن أبي نصير باماجد	تريم	ظفار الحبوضي	الفقه وأصوله

ولعله من خلال قراءة سريعة للجدول يمكن ان نستنتج الآتي:

١- أن علماء حضرموت قد اثروا الحياة العلمية والفكرية في ظفار، وأسهموا بنصيب وافر في تطورها وازدهارها.
٢- هيمنة مركز تريم العلمي، على تيارات الرحلة إلى ظفار، على بقية المراكز العلمية الأخرى، التي كانت مشاركتها محدودة ومتفاوتة.
٣- وتبعاً لذلك فإن التوزيع الجغرافي للعلماء المرتحلين إلى ظفار يتسم بالتفاوت الشديد.

٤- كما أن المتتبع بدقة لبنية التخصصات العلمية لهؤلاء العلماء يجد أيضاً هيمنة العلوم الشرعية والعلوم التابعة لها كاللغة العربية وآدابها على بقية التخصصات الأخرى.

خامساً: علماء ظفار الوافدون على حضرموت وأثرهم العلمي والفكري:

لعل من أهم مميزات الحياة العلمية في ظفار هو بروز عدد من الأسر العلمية الظفارية التي تضلعت في شتى العلوم، وتوارثتها عبر الأجيال، كآل أبي الحُب، وآل السبتي وآل حمدي، وآل بامحمود وغيرهم، وكما حرصت الأسر العلمية الحضرمية على التواصل العلمي مع ظفار من خلال رحلات بعض علمائها ومشاركتهم في تنشيط الحركة العلمية فيها فقد حرصت أيضاً الأسر الظفارية على نهج الأسلوب والطريقة نفسها في تواصلها مع المراكز العلمية الحضرمية، ومن العلماء الظفاريين من عاد إلى بلاده، بعد أن نهل من مخزون معارف علماء حضرموت، وأفاد واستفاد في أثناء إقامته، ومنهم من تديّر حضرموت واتخذها موطناً له.

وتأتي أسرة آل أبي الحُبْ المعروفة بتعدد العلماء والصلحاء فيها في مقدمة الأسر الظفارية التي أسهمت في التواصل العلمي والفكري مع حضرموت، ومن أبرز علماء هذه الأسرة الوافدين نذكر:

الإمام العلامة والشاعر الناثر محمد بن أحمد بن أبي الحُب الظفاري(ت:٦١١هـ/١٢١٤م) أحد الأعلام البارزين في الفقه والعلم والزهد والورع، ونبوغه في الأدب والشعر والخطابة[١]، تتلمذ في ظفار على الإمام محمد بن علي باعلوي صاحب مرباط ومنهم في طبقته من العلماء، ثم رحل في جماعة من أسرته إلى تريم في مطلع القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[٢]، وأكمل تعليمه بها على الإمام سالم بن فضل بافضل (ت:٥٨١هـ/

(١) ينظر: الخطيب، الجوهر الشفاف ج١ ص٦٩؛ السكران، البرقة المشيقة ص١١٧؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص٢٠٣؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٧٩، ٤٨٠ .

(٢) الحداد، عقود الألماس ص٢٣٠، ٢٣١؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص٢٠٣ .

١١٨٥م)، والإمام سالم بن بصري بن جديد (ت: ٦٠٤هـ/١٢٠٧م)[١] وغيرهما، ومن أشهر تلاميذه بتريم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد باعلوي (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م)[٢].

تبوأ ابن أبي الحب بتريم مكانة عالية، وحاز على شهرة علمية واسعة، أكسبته المكانة السامية بين علماء عصره، وإلى جانب ذلك كان من العلماء أصحاب الوجاهة عند ذوي السلطان، إذ كان مسموع الكلمة، مقبول الشفاعة، مهيباً عند سلاطين آل راشد حكام تريم، ساعياً بين الناس بالتوفيق وإصلاح ذات البين[٣] .

كانت له خطب بليغة جداً ومؤثرة، ويجرى فيها وفي ترسله على طريقة التسجيع شأن أبناء عصره ومن بعدهم إلى وقت قريب، وأبلغها الوعظية المتداولة بتريم التي تقرأ بمناسبة الوفيات، وعلى بعض خطبه الأخرى ورسائله صبغة تصوفية ووعظية[٤] .

وأما أشعاره فهي متينة بليغة، ينتقي لها أحسن المعاني، ثم يصبها في قوالب فصيحة منها قصيدة في الثناء على مدينة تريم جاء فيها[٥] :

تجنب أرضك الوباء الوخيم وجانب سوحك السدم السديم
فلا زالت مصححة النواحي فلا يلقى بها أبداً سقيم
رياح لواقح الأرواح فيها ولا يوماً تهب بها عقيم

كما كانت له مراث أحسن فيها، منها : مرثية في شيخه الإمام سالم بن بصرى المعروفة في بعض كتب التاريخ[٦]، وله نثر في غاية الإجادة، منه

(١) ينظر ترجمته في: الشلّي، المشرع الروي ج٢ ص٢٥٤–٢٥٧؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص١٩٩ وما بعدها، الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٧٦–٤٧٨.
(٢) ينظر ترجمته في: السكران، البرقة المشيقة ص٢٠٢ – ٢٠٨؛ الشلّي، المشرع الروي ج٢ ص٧ وما بعدها .
(٣) ينظر: الخطيب، الجوهر الشفاف ج١ ص٦٨، ٦٩؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٧٨ .
(٤) ينظر: السكران، البرقة المشيقة ص١١٧؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص٢٠٣، ٢٠٤؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٨٠ .
(٥) ينظر: الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص٢٠٤.
(٦) ينظر: الشلّي، المشرع الروي ج٢ ص٢٥٦، ٢٥٧ .

رسالة تعزية للإمام المجتهد الحافظ علي بن محمد بن جديد في أخيه الشريف عبد الله[١] .

وممن رافق الإمام محمد بن أحمد بن أبي الحُب في رحلته إلى تريم أبوه وأعمامه وولداه وأخوته وهم من الأئمة العلماء، والفضلاء الصالحين الذين تديروا تريم، وتوارثوا العلم و الخطابة بها[٢] .

ومن العلماء الوافدين من هذه الأسرة الإمام عمر أبي الحُب (كان معاصراً للسلطان سالم بن إدريس الحبوضي المتوفى سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، كان فقيهاً صالحاً، وعابداً ورعاً، شارك أبا الموالي في قضاء ظفار، وكان قضاؤه مرضياً ؛ لورعه وزهده، ذكر الجندي في كتابه السلوك أنه تردد في السفارة بين السلطان سالم بن إدريس الحبوضي والمظفر الرسولي، لمّا وقع الخلاف بينهما[٣]، ولعله مرّ على حضرموت في أثناء تردده في السفارة إلى اليمن، وأفاد الناس واستفاد في الوقت نفسه .

ومن الأسر العلمية الظفارية التي أسهمت بنصيب وافر في تطور الحياة العلمية والفكرية في بلاد حضرموت: أسرة آل السبتي، التي ينتسب إليها جماعة متميزة من أهل العلم والفضل، نخص بالذكر منهم: الإمام القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي، أحد تلاميذ الإمام محمد بن علي القلعي، وهو أول من خلف شيخه المذكور في موضع درسه بعد وفاته سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م[٤].

خرج إلى (حيريج)[٥] منفياً من قبل السلطان أحمد بن محمد الحبوضي؛ لخلاف دبّ بينهما، ثم استدعاه أمير الشحر عبد الرحمن بن إقبال بن فارس[٦]، وعينه قاضياً للشحر، فلم يزل بها حاكماً ومفتياً حتى توفى في بضع وستين

(١) ينظر: المصدر نفسه ج٢ ص٤٢٢، ٥٠٩ – ٥١١ .
(٢) ينظر: السكران، البرقة المشيقة ص١١٧؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣٠، ٢٣١؛ الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج١ ص٢٠٣ .
(٣) ينظر: بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣١٤٧ .
(٤) الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٢٣؛ السقاف، إدام القوت ص٨٩٥ (الهامش) .
(٥) حيريج: موضع غربي وادي المسيلة، ما بين الشحر وسيحوت من بلاد المهرة . (ينظر: الحداد، الحداد، الشامل ص١١٧) .
(٦) ينظر ترجمته في: الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٤٢٦، ٤٢٧.

وستمائة من الهجرة . ومن أهم آثاره العلمية شرح كتاب التنبيه شرحاً محكماً ومشبعاً[١].

وخلفه في العلم والصلاح ابنه عبد الرحمن الذي كان قد نزح مع والده من ظفار وكان حسن الدين والفقه، ولى قضاء الشحر بعد وفاة أبيه، وما زال بها حاكماً حتى توفي لبضع وسبعين وستمائة من الهجرة[٢] .

ومنهم : أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد السبتي الظفاري (ت:٦٩٠هـ/١٢٩١م)، تفقه بالشحر على القاضي أبي الخير بن عبد الله بن إبراهيم بن جبر، وأصبح من كبار الفقهاء المحققين؛ ولذا أُسند اليه منصب قضاء الشحر ومازال بها حتى توفي[٣].

ومنهم: محمد بن أحمد عبد الرحمن السبتي الظفاري (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م)، كان فقيهاً محققاً، وخطيباً مصقعاً، مرضي الفتوى، عالي الهمة، تفقه بأبيه، ثم تولى القضاء والإفتاء بالشحر[٤]، ومن أهم آثاره العلمية: شرح أرجوزة الشيخ أبي عبد الله المتقنة في الفقه شرحاً مختصراً قدر كراسين، وله مجموعة أسئلة في الفقه أرسلها إلى الإمام على بن أحمد الأصبحي[٥] تدل على تحقيقه وتدقيقه[٦].

ومع ما كان لهذه الأسرة العلمية من إسهام في إثراء الحركة العلمية وتنشيطها في بلاد حضرموت، إلا أن هناك طائفة أخرى من علماء ظفار، كان لهم حظ وافر في الإسهام في التواصل العلمي بين البلدين، نخص بالذكر منهم :

الشيخ سعد الدين بن علي بن رشيد الظفاري الملقب بـ(تاج العارفين)(ت:٦٠٧هـ/١٢١٠م) أحد الأئمة المتقدمين والفقهاء المشهورين، ولد ونشأ بظفار، وتتلمذ على كبار علماء الشافعية فيها، فقد أخذ النحو على الأديب العالم والنحوي البارع إبراهيم بن يحيى باماجد، والفقه على الإمام محمد بن

(١) ينظر: الجندي، السلوك ج٢ ص٤٥٨، ٤٥٩؛ الأهدل، تحفة الزمن، ج٢ ص٤٢٣، ٤٢٤ .
(٢) ينظر: الجندي، السلوك ج٢ ص٤٥٩؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٢٤ .
(٣) ينظر: الجندي، السلوك ج٢ ص٤٥٩؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣٢٠٦، ٣٢٠٧ .
(٤) ينظر: الجندي، السلوك ج٢ ص٤٥٩؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٢٤ .
(٥) ينظر ترجمته: الرسولي، العطايا السّنيّة ص٤٦٨ – ٤٧٠ .
(٦) ينظر: الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٢٤؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣٢٤٠ .

علي باعلوي صاحب مرباط، والأصول على الشيخ أحمد بن علي بامحمود[١] وجدّ في طلب العلم حتى نال قصداً وافراً منه، فلقب بـ(تاج العارفين) وكفى به لقباً يدل على مكانته العالية بين أقرانه العلماء في عصر مليء بالعلماء والصالحين[٢] .

بدأ نشاطه العلمي بظفار، وإليه ينسب رباط سعد، أحد أشهر الأربطة العلمية فيها[٣]، ثم أنتقل في أواخر عمره إلى الشحر وتديّرها إلى آخر حياته، فقصده بها طلاب العلم من ظفار ومن مدن حضرموت الأخرى، ومن اشهر تلاميذه الظفاريين الفقيه محمد بن علي باطحن، ومن تلاميذه الحضارمة الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد باعلوي، وقد كانت بينه وبين الأخير مراسلات مشهورة تضمنت نصوص ومقتطفات خاصة بمبادئ الصوفية وعلومها[٤] .

ومن علماء ظفار الوافدين الشيخ سعد بن عبد الله بن علي الظفاري، خرج من بلاده مرافقاً لعمه سعد تاج العارفين المذكور سابقاً، واستقر بالشحر مدّة من الزمن، ثم أشار عليه عمه بالذهاب إلى سيئون، لأنها إذ ذاك صغيرة، قليلة العلماء، فتبوء بها مكانة علمية عالية، وأفاد بعلمه الكثير من أبناء هذه البلدة[٥].

ومنهم: الشيخ محمد بن عثمان الشمهوني الظفاري (من علماء القرن السابع الهجري)، قدم إلى تريم لزيارة أولاد الإمام محمد بن علي صاحب مرباط بعد وفاة أبيهم وكان من بين أهداف رحلته إلى تريم زيارة قبور بعض علماء الصوفية المشهورين، تبركاً بها على عادة الصوفية، فتسابق أهل تريم إلى

(١) ينظر: بلفقيه، من أعقاب البضعة ج١ ص٩٧؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣١، ٢٣٢؛ السقاف، إدام القوت ص٢٠٣ .
(٢) بلفقيه، من أعقاب البضعة ج١ ص٩٧ .
(٣) المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(٤) لمزيد من التفاصيل ينظر: السكران، البرقة المشيقة ص٩٧ – ١٠٢؛ الخطيب، الجوهر الشفاف الشفاف ج١ ص٧٨ – ٨٠؛ باعلوي، العقد النبوي ج١ ص٢٦٩ – ٢٧٤؛ باحسن، عبد الله بن محمد (ت: ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م)، النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية ج٢ ص١٣٨ – ١٤٢ . مخطوط بمكتبة الأحقاف – تريم برقم (٢٢٠١)؛ باوزير، الفكر والثقافة ص١٢٣ .
(٥) السقاف، إدام القوت ص٦٧٩، ٦٨٠ .

الاجتماع به فور وصوله والاستفادة من علمه ومعارفه، وقد أقام بتريم مدّة ثم عاد إلى بلاده[١] .

ومنهم: الإمام العلامة محمد بن علي باطحن الظفاري (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، وفد على الشحر وتتلمذ بها على الشيخ سعد تاج العارفين بن علي الظفاري ولازمة مدّة، ومن إفراط حبه لشيخه وضع كتاباً في مناقبه أسماه (تحفة المريد وأنس المستفيد في مناقب الشيخ سعد تاج العارفين) وسمي أيضاً بـ: (تحفة الراغبين)، وألحق به شرحاً وافياً لرسالتي الشيخ سعد اللتين أجاب بهما على رسالتي الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد باعلوي[٢] .

وإلى جانب من ورد ذكرهم فإن هناك أعداداً من أفاضل علماء ظفار نعتقد بأنهم عرجوا على بعض المدن العلمية الحضرمية وأقاموا بها بعض الوقت قبل أن يرحلوا إلى مدن اليمن الأخرى أو يعودوا إلى بلادهم، وذلك لأن حضرموت أصبحت في ذلك العصر مركزاً مهماً من مراكز العلم والمعرفة، ومن هؤلاء نذكر :

الفقيه الأصولي أحمد بن علي بامحمود (من علماء القرن السابع الهجري)، المتفقه بسعد بن سعيد المنجوي الظفاري، الذي أرسله السلطان سالم بن إدريس الحبوضي سفيراً إلى المظفر الرسولي، وكان محملاً بأنفس الهدايا والتحف[٣].

ومنهم: أحمد بن علي الظفاري (ت: بعد ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، كان فقيهاً فاضلاً، حافظاً للقرآن الكريم، حسن الأخلاق، محمود السيرة، قدم من ظفار الحبوضي قاصداً الحج، ودخل تعز والتقى فيها بالفقيه أبي بكر بن محمد

(١) ينظر في شأنه: الخطيب، الجوهر الشفاف ج١ ص٩٠؛ باعلوي، العقد النبوي ج١ ص٢٩٣؛ السقاف، إدام القوت ص٨٨٨ .

(٢) السكران، البرقة المشيقة ص١٠١؛ الحداد، عقود الألماس ص٢٣١؛ الحامد، تاريخ حضرموت ج٢ ص٧٢٤ .

(٣) الخزرجي، العقود اللؤلؤية ج٢ ص١١٧؛ الأهدل، تحفة الزمن ج٢ ص٤٤٥ .

التعزي، فحصل بينهما ألفة ومحبة عظيمة، فأقام عنده يعلم ولده محمداً وهو الذي صار إليه القضاء الأكبر فيما بعد[١].

ومنهم: سعد بن سعيد بن مسعود المنجوي الظفاري، كان رجلاً صالحاً، وفقيهاً محققاً، وشاعراً مفلقاً، وخطيباً مصقعاً، وزر للسلطان أحمد بن محمد الحبوضي، ومن ثم لابنه السلطان إدريس، وكان أخذه للفقه على أبي بكر باماجد[٢]، ولعله مر بحضرموت في أثناء رحلته إلى عدن وأفاد واستفاد . ونخلص مما سبق إلى: إن علماء ظفار الوافدين على حضرموت قد اسهموا بقدر وافر في تنشيط الحركة العلمية في المدن التي أقاموا بها ،وأفادوا بعلمهم، واستفادوا من علماء حضرموت المعاصرين لهم، وإلى جانب ذلك فقد تولى بعضهم مناصب مهمة تتعلق ببعض الخطط الدينية كالإمامة والقضاء.

وبذلك يمكن القول ونحن مطمئنين: إن الرحلة العلمية المتبادلة بين حضرموت وظفار خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين قد أسهمت في استمرار الوحدة الثقافية والعلمية بين

البلدين، فاستمرار رحلات العلماء وتنقلاتهم، وتبادل الأفكار والمعارف أبقى على تلك الوحدة حيّة وزاد في تماسكها، على الرغم مما عاشه البلدان من تمزق سياسي، واضطرابات وفتن وحروب عديدة.

(١) الأهدل، تحفة الزمن ج١ ص٤٦٧؛ بامخرمة، قلادة النحر ج٣ ص٣٢١٣، ٣٢١٤ .
(٢) بامخرمة، تاريخ ثغر عدن ص٩٠، ٩١ .

وفيما يلي جدول يوضح أسماء أشهر علماء ظفار الوافدين على حضرموت وأثرهم الفكري والعلمي:

اسم العالم	الانتماء الجغرافي	اتجاه رحلته	الميدان العلمي
١) أحمد بن علي بامحمود	ظفار الحبوضي	تعز(مرورًا بحضرموت)	الفقه، السفارة .
٢) أحمد بن علي الظفاري	ظفار الحبوضي	تعز (مرورا بحضرموت)	الفقه، علوم القران، التصوف.
٣) تاج العارفين سعد الدين بن علي بن رشيد الظفاري	مرباط	الشحر	التصوف، الفقه .
٤) سعد بن سعيد بن مسعود الظفاري	ظفار الحبوضي	عدن(مرورًا بحضرموت)	الفقه، الأدب، الخطابة.
٥) ابو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي	ظفار الحبوضي	الشحر	القضاء، الفقه .
٦)عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السبتي	ظفار الحبوضي	حيريج+ الشحر	القضاء، الفقه.
٧) عمر بن أبي الحب الظفاري	ظفار الحبوضي	تريم	القضاء، السفارة، الفقه.
٨) محمد بن أحمد بن أبي الحب الظفاري	ظفار الحبوضي	تعز (مرورًا بحضرموت)	الفقه، السفارة.
٩) محمد بن احمد بن عبدالرحمن السبتي	ظفار الحبوضي	الشحر	القضاء، الفقه، الإقتاء، الخطابة، الأدب.
١٠) محمد بن علي باطحن	مرباط	الشحر	التاريخ ، الفقه ، التصوف.
١١) محمد بن علي الشمهوني	شمهون	تريم	التصوف .

ومن خلال قراءة هذا الجدول بدقة نستنتج الآتي:

١. إن علماء ظفار قد أسهموا في تطور الحركة العلمية والادبية في حضرموت.
٢. اتسم التوزيع الجغرافي للعلماء الظفاريين الوافدين على حضرموت بالتفاوت.
٣. انحصر اتجاه رحلة علماء ظفار في مركزين علميين فقط من مراكز حضرموت هما تريم والشحر.
٤. والشيء نفسه بالنسبة لتخصصاتهم، فالمدقق في الجدول يتضح له هيمنة العلوم الشرعية والعلوم التابعة لها كعلوم اللغة وآدابها على بقية التخصصات الأخرى.

الخاتمة:

وبعد هذا العرض المختصر عن الصلات العلمية بين حضرموت وظفار خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، يمكن أن نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في الآتي:

١. إن الحياة العلمية والفكرية في هذين المركزين قد ازدهرت، وتطورت، وتواصلت، وتعمقت، فعلى الرغم من التدهور السياسي وما رافق ذلك من فتن واضطرابات في هذا البلد أو ذاك إلاّ أنهما احتفظتا بمكانتهما كمركزين مهمين وأساسيين من مراكز الحركة العلمية المعروفة، فلا عجب أن ينجم عن ذلك ظهور مراكز علمية اجتذبت الكثير من العلماء وطلاب العلم من كلا البلدين، مما أسهم في التلاقح العلمي والفكري.
٢. إن القارئ الحاذق لسير هؤلاء الأعلام سواء المرتحلين إلى ظفار أو الوافدين على حضرموت، سيلحظ بكل وضوح الدور المهم الذي لعبوه في التواصل العلمي بين البلدين ؛ تدريساً، وتأليفاً، ورواية، واستماعاً، وشعراً ونثراً، بل أكثر من هذا أنه بفضل الثقة التي حظيو بها، والمكانة العلمية التي احتلوها، وحسن سيرهم فإنهم تربعوا على بعض الخطط الدينية كالإمامة والقضاء وغيرهما.
٣. تركز اهتمام العلماء - سواء المرتحلين من حضرموت أم الوافدين عليها - على الدراسات الشرعية وما يتعلق بها من العلوم كاللغة العربية وآدابها.
٤. استأثر علم الفقه بنصيب وافر من اهتمامات العلماء حيث شكلت نسبة المشتغلين في هذا الجانب نسبة كبيرة من بين هؤلاء العلماء.
٥. كثرة عدد المستقرين استقراراً دائماً، أسراً وأفراداً، في كل من حضرموت وظفار خلال مدة هذه الدراسة، حيث شكلوا نسبة كبيرة من بين عموم العلماء المرتحلين والوافدين.

هذا بالإضافة إلى نتائج أخرى يجدها المطلع على متن هذه الدراسة، التي أتمنى أن أكون قد وفقت فيها، وأن أكون قد رفدتُ المكتبة العربية الإسلامية بدراسة جديدة ومفيدة، والحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين.

- ثبت المصادر والمراجع:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دمشق ، دار الدعوة ، (د.ت) .
٢. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٣. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرغب، بيروت، دار إحياء التراث العربي ،٢٠٠١م.
٤. الأصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال، مراجعة : محمد شفيق غربال، الجمهورية العربية المتحدة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
٥. الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، أبو ظبي، منشورات المجمع الثقافي ، ٢٠٠٤م.
٦. باحسن، عبد الله بن محمد (ت: ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، النفحات المسكية في أخبار الشحر المحمية، مخطوط بمكتبة الأحقاف – تريم برقم (٢٢٠١) .
٧. باعلوي، شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس، العقد النبوي والسُّر المصطفوي، مخطوط بمكتبة الأحقاف – تريم برقم (٢٥/١٩٤).
٨. بافضل، محمد عوض بن محمد بافضل، صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، عني بطبعه ونشره ابن المؤلف، سنة ١٤٢٠ هـ.
٩. بامخرمة، جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله (ت: ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)،النسبة إلى المواضع والبلدان، أبو ظبي، مركز الوثائق والبحوث، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
١٠. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق: عبدالرحمن محمد جيلان صغير، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١١. بامطرف، محمد عبد القادر، المختصر في تاريخ حضرموت العام، حضرموت، دار حضرموت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠١م .

١٢. باوزير، سعيد عوض، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
١٣. البكري، صلاح اليافعي، تاريخ حضرموت السياسي، القاهرة ، المطبعة السلفية، ١٣٥٤هـ.
١٤. بلفقيه، علوي بن محمد بن أحمد ، من اعقاب البضعة المحمدية الطاهرة، دار المهاجر- المدينة المنورة وتريم حضرموت،(د.ت).
١٥. الجميح، إبراهيم عبدالعزيز، الأوضاع السياسية لبلاد عمان في العصر الأموي، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز – للآداب والعلوم الإنسانية-، العدد٩، ١٤١٦هـ/١٩٩٦.
١٦. الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي(ت:٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك . تحقيق : محمد بن علي الأكوع، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
١٧. ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغزو اليمن، تحقيق : ركس سمث، لندن ، (دون دار نشر)، ١٩٧٤م.
١٨. الحامد، صالح، تاريخ حضرموت ، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٩. الحداد، علوي بن طاهر بن عبد الله ، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها، حضرموت، دار تريم ، أعيد طبعه بالتصوير عن طبعة سنغافورة سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٠. الحداد، علوي بن طاهر بن عبد الله ، عقود الألماس، سنغافورة، طبع بمطبعة كرجاي المحدودة.
٢١. الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان ،بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
٢٢. خرد، محمد بن علي بن علوي (ت: ٩٦٠هـ/١٥٥٣م) ،غرر البهاء الضوي ودرر الجمال البديع البهي، القاهرة ، مطابع المكتب المصري الحديث، ١٤٠٥هـ .

٢٣. الخزرجي، علي بن الحسن(ت:٨١٢هـ/١٤٠٩م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، القاهرة، مطبعة الهلال، ط٢، ١٩٨٣م.
٢٤. الخزرجي، علي بن الحسن(ت:٨١٢هـ/١٤٠٩م) ، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط مصور، دمشق، دار الفكر، صورة ثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
٢٥. الخطّابي، الإمام أبو سليمان حمد بن محمد البستي (ت: ٣٨٨هـ/ ٩٨٨م): معالم السنن شرح سنن أبي داود، خرج آياته ورقم كتبه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف : الأستاذ عبد السلام عبد الشافي محمد،، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م
٢٦. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق : نور الدين عتر، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٢٧. الخطيب، عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ، الجوهر الشفاف، تريم، مخطوط بمكتبة الأحقاف، برقم (خ/ ترج/ ٠٠٥ – ٣).
٢٨. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن الديبع الشيباني (ت: ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م)، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق : محمد الأكوع ، القاهرة ، المطبعة السلفية ،١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
٢٩. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) ، مختار الصحاح عني بترتيبه: دخاطربك، راجعه وحققه: لجنة من علماء العربية، بيروت، دار الفكر ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٣٠. الرسولي، العباس بن علي بن داود بن يوسف ، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق ودراسة: عبد الواحد الخامري، صنعاء، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، ٢٠٠٤م.
٣١. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من الأساتذة، بيروت، دار الهداية،(د.ت).
٣٢. الزركلي، خير الدين ، الأعلام، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٤، ١٩٩٩م.

٣٣. السعدي، أمين بن احمد بن عبدالله، الصوفية في حضرموت – نشأتها ، أصولها، آثارها- الرياض ، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٩هـ/٢٠٨٨م.
٣٤. السقاف، السيد عبد الرحمن بن عبيد الله ، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، جدة ، دار المنهاج ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م .
٣٥. السقاف، عبد الله بن محمد بن حامد ، تاريخ الشعراء الحضرميين، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣هـ.
٣٦. السكران، علي بن أبي بكر السكران (ت: ٨٩٥هـ/١٤٩٠م)، البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة، القاهرة ، طبع على نفقة السيد علي بن عبد الرحمن باعلوي، ١٣٤٧هـ.
٣٧. السيّابي، سالم بن حمود شاميس، عمان عبر التاريخ،(دون دار نشر)، ط٥، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٣٨. الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صنعاء ، دار الفكر المعاصر ،١٩٩٦م.
٣٩. الشلّي، محمد بن أبي بكر باعلوي (ت: ١٠٩٣هـ/ ١٦٨٢م)، المشرع الروي في مناقب آل أبي علوي،(دون دار نشر) ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٤٠. شنبل، أحمد بن عبد الله (ت: ٩٢٠هـ/١٥١٥م)، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل، تحقيق : عبد الله محمد الحبشي، طبع على نفقة : الشيخ الوجيه محفوظ سالم شمّاخ،(دون دار نشر) ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
٤١. الصفدي، صلاح الدين بن آيبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م)،الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث ،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٤٢. عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، القاهرة ، مطبعة السعادة، ط٢ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
٤٣. العيدروس، عبد القادر بن الشيخ عبد الله (ت: ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م)،النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ.
٤٤. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، بيروت، دار صادر ، (د.ت).

٤٥. الكندي، سالم بن محمد بن سالم، تاريخ حضرموت المسمى بالعدّة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق: عبد الله الحبشي، صنعاء ، مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩١م.
٤٦. كوستا، باولو، دراسة لمدينة ظفار، سلطنة عمان، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
٤٧. ابن المجاور، يوسف بن يعقوب ابن محمد المعروف بابن المجاور ،صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز أو تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها: أوسكر لوفقرين، منشورات المدينة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٤٨. مجهول، تعليقاته على كتاب صورة الأرض لابن حوقل، بيروت ، دار مكتبة الحياة، ١٩٩٢م.
٤٩. المشهور، أبوبكر العدني ابن علي المشهور، الإمام محمد بن علي باعلوي، - سلسلة أعلام حضرموت- تريم، منشورات فرع الدراسات وخدمة التراث ،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٥٠. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، صححه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد العبيدي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٥١. موجز دائرة المعارف الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، مركز الشارقة للإبداع الفكري ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٥٢. النووي، الإمام محي الدين (ت: ٦٧٣هـ/ ١٢٧٧م)، شرح صحيح مسلم، بيروت ، دار الفكر، (د.ت).
٥٣. ابن هاشم، محمد، الدولة الكثيرية، حضرموت، دار تريم للدراسات والنشر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٥٤. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (توفي بين عامي٣٥٠و٣٦٠هـ/٩٦١و٦٧١م) ، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٠م.